الإسكندر المقدوني ومشروعه العالمي في بابل

أ.م.د. قيس حاتم هاني الجنابي
كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل

ملخص البحث:

الإسكندر المقدوني واحد من أشهر رجالات العالم القديم، تمكن من التوسع في بلدان العالم القديم لمساحة لم يصل إليها أحد من قبله، وقد ورث عن أبيه الشجاعة والجرأة والشدة والبأس، وورث عن أمه جمالها ورقتها، وقد مكنه ذلك من كسب محبة شعبه، وكان لتسامحه مع الشعوب التي فتحها واحترامه لثقافاتها أثر كبير في خلق نوع من المقبولية لدى الشعوب التي تمكن من اخضاعها لسلطانه، وكل ذلك ساعده في محاولة الوصول لحلمه في إنشاء إمبراطورية عالمية موحدة تجمع جميع شعوب العالم في دولة واحدة تحقق حلمه الذي تمكن من تحقيقه نوعاً ما لولا موته المفاجئ وهو في ريعان شبابه.

Alexander The Great and His International Plan in Babylon

Ass.Prof. Dr. Qais Hatim Hani

Babylon University\ College of Basic Education

Abstract

Alexander the Great was one of the most famous figures of the old history. He succeeded to extend his authority to many of the old world countries to control an area that had never been controlled before. He inherited courage, boldness, and strength from his father, plus beauty and delicacy from his mother. That greatly enabled him to get the likelihood of his people. He used to respect the cultures of the peoples he invaded and that led to a kind of acceptance on the part of the people who became under his control. The unique characteristics, he had, helped him much in his endeavor to create an international unified empire collecting all the peoples of the world in one country. He could achieve part of his dream but his sudden death at the age of youth put an end.

المقدمة:

يعد الإسكندر المقدوني أحد أبرز رجالات التأريخ ومن أكثرهم توسعاً في العالم القديم، إذ تمكن هذا القائد الكبير من فتح معظم بلدان العالم آنذاك، وقضى على أعتى الإمبراطوريات، ووصل بفتوحاته إلى أماكن لم يصلها أحد من القادة اليونان من قبل، وكان كل ذلك بفضل ما امتلكه من امكانات عسكرية وسمات قيادية وروح مغامرة وقوة بأس أهلته ليحقق كل هذه المنجزات.

وعلى الرغم من كل المنجزات العسكرية التي حققها وكل المدن التي أسسها لم تحلو له إلا بابل عاصمة ورمزاً لإمبراطوريته، لذلك اتخذ من بابل قاعدة لملكه ومنطلقاً لحكمه، وهذا يدل بوضوح على ما لبابل من أهمية في التأريخ القديم، وما حوته من كنوز العمارة وبهاءً لم تصل إليها مدينة من قبل، لذا قال عنها الإسكندر مقولته المشهورة: (من لم يرى بابل لم يرَ شيئاً في حياته)، إذ بهرته بابل بقصورها وحدائقها المعلقة، وشوارعها المرصوفة، وجدرانها المزينة بالآجر المزجج والملون، وبمعابدها المرتفعة، وبفراتها العذب الجاري الملتصق بها، بل يأبى جسده المحب لبابل إلا أن يسجى ويدفن فيها، وهو الذي قرر أن يتخذ من بابل عاصمة له، إذ أن دخوله إلى بابل لم يكن بالأمر الهين أو السهل، وهذا ما يؤكده هو شخصياً بقوله: (دخول بابل ليس سهلاً والخروج منها أصعب بكثير).

كان الإسكندر يسعى بكل جدية إلى إنشاء إمبراطورية عالمية تكون عاصمتها بابل، وهذا يعني أن بابل ستكون مركزاً لحكومة تمتد على قوميات وجنسيات مختلفة ومتباينة في الثقافات والعادات والتقاليد الاجتماعية كالبابليين والفرس واليونان

والآسيويين وغيرهم، ولتنفيذ هذا المشروع كان لابد للإسكندر من الاستعانة بالتراث الشرقي المكون لهذه الإمبراطورية لاسيما تراث البابليين وتراث الفرس وتراث اليونان.

وهذا ما يحاول البحث الفصح عنه وتوضيحه بطريقة أكاديمية علمية نأمل أن تستوفي حق البحث فيما يتعلق بالإسكندر المقدوني فاتح العالم القديم.

فيليب الثاني ملك مقدونيا:

تحتل مقدونيا أراضٍ شاسعةٍ وخصبةٍ في الجزء الشمالي من بلاد اليونان، وله امتدادات جبلية وعرة فيها غابات كثيفة الأمر الذي جعل من إقليم مقدونيا شبه معزول عن بلاد اليونان وأعطاها حماية طبيعية نوعاً ما، لذا كانت بعيدة عن المؤثرات الخارجية تقريباً(١)، ولم ترتق إلى المستوى الحضاري المزدهر الذي كانت تتميز به دويلات المدن اليونانية بسبب بعدها عن المؤثرات الحضارية للمدن اليونانية بسبب العزلة والانغلاق على النفس الذي امتازت به اليونان(٢).

عاصمة مقدونيا القديمة هي مدينة (ايجاي) (aegae)(٣)، وينتمي الشعب المقدوني إلى مجموعة الأقوام الهندو–أوربية، وهم يتكلمون اللغة اليونانية مما جعلهم جزء من الشعب اليوناني(٤)، وقد تعاقب على حكم مقدونيا قبل الإسكندر مجموعة من الملوك الأقوياء، إلا أن الملك فيليب الثاني يعد من أبرزهم(٥)، وتميز فيليب الثاني بالقوة والشدة، وقد تسنم الحكم في مقدونيا وهو في العشرين من عمره، وتمكن خلال مدة حكمه التي امتدت للمدة من ٣٥٩–٣٣٦ق.م من إدارة الحكم الحرب ببراعة بفضل مؤهلاته وتجاربه(٦)، وكان فيليب الثاني يدعى (أمينتا) والتي تعني بالسريانية (غدير)، وتميز فضلاً عن قوته وشجاعته بجمال الوجه، إذ لقب بـ(فيليفو) التي تعني بالسريانية (جميل الوجه)، ثم تحولت تسمية (فيليفو) إلى (فيليبو) PHILIPO بسبب تحول لفظ الفاء الثانية إلى لفظ P(٧).

كان فيليب الثاني يتميز بجسم قوي وبدن رياضي وشجاعة كبيرة وذو مزاج حاد وعنيف جعله ميالاً للحرب بشكل كبير، غير أنه كان في الوقت نفسه فائق الكرم(٨)، إلا أنه لم يكن يلتزم بعهد أو وعد، وبعيد عن المبادئ الأخلاقية، كما أنه كان كثير الشراب يميل إلى المرح والضحك، ويميل إلى الكذب والرشوة بدلاً من سفك الدماء، وتميز بكونه رحيماً بأعدائه بعد أن يحقق النصر عليهم، إذ كانت الشروط التي يعرضها على اليونان المنهزمين أفضل من الشروط التي يعرضها بعضهم على بعض، لذا تمكن من كسب حب كل من التقى به(٩)، ومع أن الجميلة أولمبياس أم الإسكندر كانت زوجته المفضلة، إلا أنه كان محباً للنساء، لذا كثرة زيجاته(١٠)، الأمر الذي أثار حنق أولمبياس عليه، فكانت تتحين الفرص للانتقام منه وقتله لو لا وجود الفرسان الأشداء الذين يرافقونه باستمرار(١١).

ويبدو أن العلاقة بين فيليب الثاني وزوجته أولمبياس كانت متوترة، كما يبدو أنها كانت تتعمد إثارته ومضايقته، إذا كانت تشترك في الطقوس الدينوشية الهمجية، فضلاً عن تلاعبها بالأفاعي التي كان يكرهها فيليب الثاني، وكانت تدعي أن الأفعى إله من الآلهة، ثم زادت في ثائرته ضدها عندما أخبرته ذات مرة أن الإسكندر ليس ابنه، وإن والد الإسكندر الحقيقي هو الإله زيوس(١٢)، لذا ابتعد فيليب الثاني عن أولمبياس وأقام علاقات متعددة مع غيرها من النساء، الأمر الذي أثار غضب أولمبياس، وبدأت تخطط للانتقام من فيليب، وبالفعل يبدو أن مخططاتها اتفقت مع غضب القائد (بوسنياس) الذي طلب من الملك فيليب الثاني أن يأخذ له حقه من القائد أتلس لإهانته له، إلا أن فيليب لم يستجب لطلبه، فانتقم (بوسنياس) من فيليب الثاني واغتاله في عام ٣٣٦ق.م في اثناء احتفاله بزواج ابنته، وكان الإسكندر يضن أن أمه أولمبياس هي من حرض (بوسنياس) على قتل والده، علماً أنه اغتيل في اليوم الذي خصص لبدأ الحملة على بلاد فارس فخلفه الإسكندر(١٣).

<u>أولمبياس وأثرها في شخصية الإسكندر:</u>

تعد أولمبياس (٣٧٦–٣١٦ق.م) من أجمل نساء الإمبراطورية اليونانية، إذ كانت زرقاء العينين ذات شعرٍ ناعماً أشقراً وبشرةً بيضاء نقيةً ناعمةً، وهي من أصول سورية من مدينة (ايميسا) (حمص حالياً)، وكانت أولمبياس كاهنة تعري للآلهة المخفيين، وعندما انتقلت إلى مقدونيا أثارت دهشة المقدونيين، وجذبت انتباههم إليها أكثر من أية كاهنة أخرى، وكانت تتصرف

وكأنها أميرة كاهنة، إذ كانت تعقد غصن الآس على شعرها المجعد الفاحم، وتمنطقت بنطاق على هيئة أفعى فضية، وكان في صوتها نغمة كاهنٍ وكأنها رنة جرس من ذهب(١٤)، كما أنها كانت تتعمد إظهار مفاتنها في الوقت والمكان المناسبين(١٥).

وقد أعجب الملك فيليب الثاني بجمالها، واتخذها زوجة له، وقد امتازت أولمبياس فضلاً عن تلاعبها بالأفاعي بميزة أخرى كرههما فيليب الثاني أيضاً وهي رائحة فمها الكريهة، وقد نصحتها بعض النساء بالسفر إلى بابل لتتبخر وتستحم بالكندر وهو أحد أنواع البخور(١٦)، وبالفعل سافرت إلى بابل وكانت حامل بالإسكندر، وكانت اولمبياس حين ولدت الإسكندر لم تتجاوز الثلاثين عاماً وسمته (آس كندر) أي (روح البخور)(١٧).

وكانت تشرف على تربية الإسكندر وتدريبه على القتال والفروسية، لاسيما وأنها كانت ذات ذكاء ودهاء وحكمة، وتمتاز بالشجاعة اللامتناهية مع فكرٍ عسكري وقاد، وقد اعطته كل خبراتها هذه لابنها الإسكندر(١٨)، وكان الإسكندر قريباً من أمه أكثر من أبيه، إذ كان يشعر أنه وأمه يقفان وحدهما، كما أحس ببعد أبيه عنه وحذره منهما(١٩)، وقد توفيت أولمبياس بعد موت الإسكندر بسبع سنوات، إذ أعدمت على يد قائده كاسندر في عام ٣١٦ق.م.

ولادة الإسكندر ونشأته:

ولد الإسكندر في منتصف صيف سنة ٣٥٦ق.م في مدينة بيلا التي أصبحت عاصمة مقدونيا في القرن الرابع قبل الميلاد بدلاً من ايجاي عاصمتها القديمة، وقد أشرفت أمه أولمبياس على تربيته وتأديبه وتدريبه، واختارت خيرة المربين اليونان لتعليم الإسكندر اللغة الإغريقية والبلاغة والمنطق، وهم كل من (اليونيداس الهارم) وهو ملك إسبارطي شجاع يرتبط بصلة قربى من أولمبياس، و(لقماحوس) الذي علمه ملحمة الإلياذة ويحثه على أن يكون شجاعاً كـ(أخيل) الشخصية الريسة في ملحمة الألياذة الإغريقية(٢٠)، وكانت أولمبياس تدعي الانتساب إلى أخيل، ومن أجل هذا كان الإسكندر يهوى الإلياذة ويفتتن بها(٢١)، فضلاً عن الفيلسوف الكبير ارسطو طاليس الذي هذبه وعلمه وثقفه وأثر فيه كثيراً(٢٢)، إذ دعاه الملك فيليب في سنة ٣٤٣ق.م ليتولى تعليم الإسكندر ذو الثالثة عشر من عمره، وبقى معه يعلمه ويؤدبه مدة أربع سنين كانت كفيلة بتحويل الفتى الطائش إلى شاب ملكي ذو طموحات عالمية تفوق محلية مدينة بيلاً أو مملكة مقدونيا أو حتى اليونان، ولتكون السنوات الأربع هذه حياة الإسكندر العسكرية التي امتزجت فيها مطامع أبيه وشجاعته مع ولع أمه وهيامها(٢٣).

صفات الإسكندر:

اتصف الإسكندر بجسمٍ مثالي، إذ كان معتدلاً في طعامه وشرابه، ولا يرغب بالأطعمة الدسمة، مما جعل وجهه ناصعاً وسيماً ورائحة جسمه زكية، وكان ذو عينين زرقاوين وشعر غزير أشقر، ويعود إلى الإسكندر إدخال عادة حلق اللحية في أوربا بحجة أن اللحية تسهل للعدو القبض على صاحبها، ينظر صورة رقم (١)، وكان يجيد أنواع الألعاب الرياضية، يمتاز بكونه عداءً سريعاً وفارساً جريئاً ومبارزاً ماهراً ورامياً دقيقاً لا يهاب شيئاً(٢٤)، ومما يذكر عن فروسيته ترويضه للجواد الجامح الجبار بوسفلس بعد أن عجز فرسان مقدونيا من تذليله، الأمر الذي أثار فخر أبيه الملك فيليب الثاني والذي تنبأ له أن يكون إمبراطورية كبيرة بقوله: ((إي بني، مقدونيا لا تتسع لك، فابحث لنفسك عن إمبراطورية أوسع منها وأجدر بك))(٢٥).

كان الإسكندر كثير الحركة لا يهدأ ولا يسكن، فإذا ما خلا من حرب لا يترك يومه يمر دون أن يكون له أثر فيه، فكان يخرج للصيد ولا يتوانى عن مواجه اضرى الحيوانات بمفرده، وهذا الطموح والعزم والإقدام والعنفوان الذي كان يتحلى به الإسكندر أدى به إلى إحساسه بالألم من ضياع الوقت في النوم(٢٦).

وكان الإسكندر محباً للعلم لدرجة كبيرة، محباً لتعلم أنواع المعارف وقراءة أنواع الكتب المختلفة، إذ كان يسهر إلى منتصف الليل يتحدث إلى الطلاب والعلماء بعد أن يقضي يومه في القتال أو التدريب، الأمر الذي جعله يجمع بين التمكن من شؤون السياسة والحرب والإدارة وفي الوقت نفسه التمكن من العلوم العقلية، لذا كان الإسكندر يجمع في شخصه المتناقضات، كالشخصية العاطفية شديدة التأثر بالشعر والموسيقى وبين سرعة انفعاله وشدته وقسوته وحبه للقتال، كان الإسكندر كثير

الزوجات، إلا أن غالبية زيجاته كانت لأسباب سياسية، أي يندرج تحت ما يعرف بالزواج السياسي، وتميز بعطف ومعاملة حسنة للنساء، ويمتاز بحبه لأصدقائه وإخلاصه لهم، ولم يبخل على جنوده بالعطف عليهم، ويحس بجراحهم واحتياجاتهم(٢٧).

تهيئة الجيش المقدوني لدخول بابل:

ورث الإسكندر من أبيه الملك المقدوني فيليب الثاني تعود البدايات الاولى في الاعتناء بالجيش المقدوني وتكوينه إلى عهد فيليب الثاني (٣٥٩-٣٣٦ق.م) ملك مقدونيا، إذ كان هذا الملك حريصاً على استغلال الإمكانات البشرية والمادية المتوافرة له من أجل تأسيس جيش قوي قادر على منافسة الباقي الممالك اليونانية وفرض ارادته عليها(٢٨)، وكانت غالبية الثروة التي جمعها الملك فيليب الثاني مصدرها مناجم الذهب التي استخرجها من بانجايوس(٢٩)، كما ركز فيليب الثاني على قوة الفرسان لتكون القوة الرئيسة في الجيش المقدوني، فكان أبناء العائلات النبيلة والارستقراطية مصدر هذه القوة والدعامة الأساسية في تكوينها، وقد جهز الفرسان بالمعدات والمستلزمات الحربية الحديثة، كما جهز فرق المشاة بأحدث الأسلحة والتقنيات العسكرية، وأولى اهتماماً كبيراً بها لا يقل عن اهتمامه بقوة الفرسان(٣٠).

صورة رقم (١)
منحوت يمثل وجه
الإسكندر المقدوني

وهكذا كان للسياسة العسكرية التي انتهجها فيليب الثاني أثر في تهيئة جيش قوي أعان الإسكندر وشجعه على القيام بالحملات العسكرية الكبرى التي لم يجرأ أحد من قبله على القيام بها بهذه السعة، فتمكن من توحيد بلاد اليونان، ووقف في وجه التوسع الفارسي الأخميني(٣١)، وبعد أن ورث الإسكندر القوة المقدونية الكبرى التي بناها فيليب الثاني، بدأ في مشروعه الكبير، مشروع فتح العالم القديم، وأخذ الإسكندر يعد العدة ويجهز المستلزمات اللازمة لتحقيق طموحاته، فكان له ذلك في مؤتمر كورنثة الذي عقد في عام ٣٣٦ق.م، إذ أنتخب ممثلاً عن بلاد اليونان وقائداً للحملة اليونانية نحو بلاد فارس(٣٢).

وبعد استعدادات دامت نحو سنتين قضاها الإسكندر في تهيئة جيشه وتجهيزه وتنظيمه، انطلق الإسكندر في سنة ٣٣٤ق.م متجهاً نحو الشرق بقوات عسكرية يزيد عددها على اثنين وثلاثين ألفا من المشاة وخمسة آلاف من الفرسان(٣٣)، وقد ضمت قوات المشاة فرقة تسمى الاجيما (agema) مهمتها حماية الإسكندر بصفته القائد العام للقوات المسلحة، فضلاً عن قوة (الرفقاء) التي كانت من ضمن فرقة الفرسان، وهذه القوة تتكون من مجندين من أبناء ملاك الأراضي الصغار في مقدونيا، وقد قسمت هذه القوة إلى ثماني فصائل إقليمية(٣٤)، وقد جهز الإسكندر ثلاث فرق خاصة بحمل الدروع تتألف من نحو أربعة آلاف مقاتل(٣٥)، وكانت مهمتهم التخفيف من أعباء المشاة ذوو التجهيزات الثقيلة(٣٦)، وقد ضمَّ جيش الإسكندر قوات أخرى من الأقاليم الخاضعة أو التابعة لليونان.

ولم ينس الإسكندر أن يؤمن مقدونيا في أثناء غيابه، فترك فيها قوة من الجيش لحمايتها مؤلفة من تسعة آلاف من المشاة وستمائة من الفرسان(٣٧)، وكان من ضمن هذا الجيش قوة تابعة للإسكندر مؤلفة من المقدونيين الخلص، ويبلغ عديدها نحو اثنا عشر ألفاً، فضلاً عن فيلق يبلغ عديده تسعة آلاف جندي مقسم هو الآخر على ست فرق إقليمية(٣٨) وتقسيمها على ست فرق كان إجراء اتخذه الإسكندر لتكون كل فرقة منسوبة إلى إقليم من أقاليم مقدونيا الستة(٣٩).

واختار القائد العجوز انتيباتر لتولي مهمة قيادة قوة حماية مقدونيا، وجاء اختياره لهذا القائد هو رؤيته له كرجل حكيم وشجاع ويمتلك من الخبرة ما يؤهله لإدارة شؤون بلاد اليونان وحفظ الأمن والاستقرار فيها(٤٠)، ولينوب عنه في رئاسة حلف كورنثة(٤١).

وكان الأسطول البحري للإسكندر صغير الحجم مقارنة بالأسطول الفارسي، إذ لم يعول عليه الإسكندر كثيراً لذلك لم يوله الاهتمام والعناية اللازمتين، وكان منشأ ذلك ايمانه بالحسم البري للمعركة وبالتفوق العسكري للجيش، وقد تألف الأسطول البحري للإسكندر من نحو ١٨٠ سفينة، من ضمنها ١٢٠ سفينة تبرع بها حلف كورنثة للحملة، وقد ضمت القوات البحرية فرق عسكرية مختصة بحصار المدن، تستطيع مد جسور من القوارب العائمة(٤٢).

وكان الحنكة الإدارية للإسكندر واضحة من خلال رفد حملته بهيئات إدارية ووظيفية ولجان فنية من اختصاصات متنوعة، ويدير كل هيئة رئيس خاص بها يعاونه أعضاء من الهيئة التي يرأسها، وتدار كل الهيئة وفق مخططات الإسكندر العسكرية، فكان من بينهم أفراد برعوا في هندسة وتطوير المعدات والتجهيزات العسكرية وهندسة المدن وتخطيطها، ولم يغفل الإسكندر أهمية الاستخبارات العسكرية فوضع لجاناً استخباراتية وظيفتها (جمع المعلومات عن الطرق والسهول المناسبة لإقامة المعسكرات وإقامة الكمائن وتسجيل المسافات التي يقطعها الجيش في زحفه)(٤٣).

وانضم لهذه الحملة عدداً كبيراً من العلماء والأدباء والفلاسفة، ومن أشهرهم أرسطو معلم الإسكندر، فضلاً عن مجموعة من الجغرافيين والمؤرخين والمختصين في مجال علم النبات والتربة والحيوان(٤٤)، وقد هيئ الإسكندر سجلاً رسمياً يدون فيه كل ما يتعلق بالحملة يومياً لتصدر على شكل جريدة من قبل الهيئة الإدارية للجيش(٤٥).

توجه الإسكندر لفتح بابل:

بعد أن أكمل الإسكندر استعداداته العسكرية تحرك بقواته المهيبة في سنة ٣٣٤ق.م وهي تقابل سنة ٤٤٢ أولمبية(٤٦)، وقد خاض عدة معارك قبل أن يصل إلى بابل، وكانت أولى معاركه وقعت في غرانيكوس في أثناء توجهه لآسيا الصغرى، فكانت انطلاقة فعالياته التي قادته للاستيلاء على ممتلكات بلاد فارس(٤٧)، ويعد القائد بارمانيون من اكفأ قواد الإسكندر، وكان بمثابة اليد اليمنى التي ساعدت الإسكندر في فتوحاته(٤٨).

وقد كان الجيش الفارسي يتكون من أعداد كبيرة من الجنود تفوق أعداد جيش الإسكندر بكثير، يصل عديدها إلى نحو ١٠٠,٠٠٠ جندي موزعين في مناطق آسيا الصغرى، ونحو أربعين ألف جندي موزعين على مصر وأرمينيا وسورية وقليقية، كما أن الأسطول الفارسي كان هو الآخر يتفوق على أسطول الإسكندر، إذ بلغ عدد السفن البحرية للأسطول الفارسي إلى نحو ٤٠٠ سفينة، ومن ضمنها سفن قبرصية وفينيقية، إلا أن هذا التفوق العددي للجيش والأسطول الفارسي رافقه حالة من التفكك والانحلال في الولايات التابعة للفرس، إذ كانت وحدتها ظاهرية فقط بسبب التباين الكبيرة في اللغة والدين والجنس بين الشعوب الخاضعة لهم(٤٩)، فضلاً عن خفة حركة جيش الإسكندر وثقل حركة جيش الملك الفارسي(٥٠).

وعند نهر غرانيكوس (Granicus) قرب من طروادة (Troy) التقى الجيشان الفارسي بقيادة ممنون الروديسي مع نحو ١٥٠,٠٠٠ مقاتل(٥١)، وجيش الإسكندر بقوات بلغ عديدها نحو ٣٧,٠٠٠ مقاتل، وقسم الإسكندر جيشه إلى قسمين قسم بقيادة القائد بارمينيون والقسم الثاني بقيادته(٥٢)، وبعد معركة عنيفة جداً كاد يقتل فيها الإسكندر نفسه بسبب تركيز الجيش الفارسي على القوات التي يقودها بغية قتله لحسم المعركة لصالحهم لولا تدخل وبراعة وخفة قائده كلايتوس الذي انقذه من موت محقق(٥٣)، فضلاً عن التدخل الناجح لقوة الفرسان التي كونها الإسكندر، وانتهت المعركة بانهيار الجيش الفارسي وانكساره، وهرب قائدهم ممنون من المعركة(٥٤)، ليحقق الإسكندر أولى انتصاراته على الفرس(٥٥)، وقد تكبد الجيش الفارسي خسارة فادحة، في حين لم تكن خسائر الإسكندر كبيرة(٥٦).

بايعت المدن اليونانية الإسكندر معتبرةً إياه محرراً لها من الفرس وعملائهم(٥٧)، وبالمقابل منح الإسكندر المدن المحررة امتيازات خاصة كمنحهم حكومات ديمقراطية، ورفض طلبهم بنفي الأقليات(٥٨)، وهذا ما منحه ولاء دويلات آسيا الوسطى

وتبعيتها له، فأمن بذلك خلفياته ليواصل حملته العسكرية وفق المخطط الموضوع لها، ومع أنه سرح الأسطول اليوناني ولم يعتمد عليه في حروبه، إلا أن الإسكندر قام بحملة سيطر فيها على أهم الموانئ التي من الممكن أن يستخدمها الأسطول الفارسي، بغية اضعاف هذا الأسطول وشل حركته(٥٩)، ثم واصل الإسكندر تقدمه نحو الشرق الأدنى، فتقدم نحو انكورا (Ancyra) (أنقرة حالياً)، ثم توجه جنوباً باتجاه كبدوكيا وقليقيا، وتمكن من الاستيلاء على طرسوس (Tarsus)(٦٠)، وقد تحرر الإسكندر من ضغط ممنون الذي كان قائداً في الجيش الفارسي وهو من أصول يونانية بعد أن سمع بوفاة ممنون، لأنه كان يمثل حجر عثرة أمام تقدم الإسكندر(٦١).

لم يكن الملك الفارسي دارا الثالث غافل عن تحركات الإسكندر بل كان يتعقبها ويتابعها ويحاول رصدها، فتوجه نحو (ايسوس)، إذ سمع بوجود عدداً من الجنود المرضى والجرحى من جيش الإسكندر، فعمد على إبادتهم عن آخرهم ليدخل شيئاً من الرعب في نفوس جيش الإسكندر، وتمكن دارا الثالث بجيشه المؤلف من نحو ٦٠٠,٠٠٠ مقاتل منهم ٣٠,٠٠٠ يوناني من استدراج الإسكندر للحرب في (ايسوس) على الرغم من عدم تكافأ جيش الإسكندر مقارنة بجيش درار الثالث(٦٢)، وقد تمكن الإسكندر من التغلب على جيش دارا الثالث الذي لاذ بالفرار من ساحة معركة (ايسوس) عام ٣٣٣ق.م(٦٣)، على الرغم إصابة الإسكندر بطعنة في فخذه، وكان من نتائج هذه المعركة أن سقطت سوريا بيد الإسكندر، كما تمكن الإسكندر من أسر أسرة دارا الثالث بكاملها، وانضمت الكثير من القوى المعادية للإسكندر إلى صفه وأيدته وقدمت الإسناد له(٦٤)، وبهذا أضحت أقاليم غرب الفرات مفتوحة أمام تقدم الإسكندر، ولم يخسر دارا الثالث هذه المعركة حسب، بل خسر أيضاً دعم المرتزقة الاغريق له، الأمر الذي رجح كفة الإسكندر كثيراً على حسابه، وليعجل في القضاء على الإمبراطورية الأخمينية الفارسية(٦٥) .

واصل الإسكندر تقدمه لمحاربة الأسطول الفارسي وجره في معركة على الأرض، ليكمل خططه في فتح بلاد فارس والقضاء على إمبراطوريتها، رافضاً عرض الصلح الذي تقدم به الملك دارا الثالث(٦٦)، وقد رحبت المدن الفينيقية الواقعة على الساحل الشرقي للبحر المتوسط بالإسكندر(٦٧).

توجه الإسكندر نحو مصر بعد أن تمكن من اخضاع سوريا وموانئ البحر المتوسط الشرقية، وتمكن في أواخر عام ٣٣٢ق.م من دخول مصر دون مقاومة تذكر، مستغلاً حالة الاستياء العام الذي كان يعم الشعب المصري جراء الممارسات التعسفية للفرس في بلاد مصر، لاسيما استهانة الفرس بالآلهة المصرية، في حين أبدى الإسكندر احترامه لآلهة مصر وقدم القرابين لها(٦٨)، لذا نصبه كهنة معبد الإله آمون فرعوناً لمصر، وأسس مدينة الإسكندرية التي سميت نسبة إليه، وجعل منها من أكبر الموانئ التجارية في البحر المتوسط(٦٩)، وبعد أن أمَّنَ الإسكندر أوضاع مصر ونظمها عسكرياً وإدارياً ومالياً خرج من مصر ليكمل مشروعه باتجاه الشرق في ربيع عام ٣٣١ق.م(٧٠).

ويبدو أن تحرك الإسكندر نحو موانئ البحر المتوسط الشرقية ودخوله مصر، كان لغرض شل الأسطول الفارسي وتأمين خلفياته في أثناء توجهه لفتح بابل، وكان الإسكندر يقصد من سيطرته على مدينة بابل السيطرة على قلب الإمبراطورية الفارسية، وهي تمثل السيطرة على كل إيران، ومنها يمكنه التوجه شرقاً، وهذا ما حصل بالفعل فيما بعد، وبدأ من سوريا يعد العدة لغزو بابل(٧١).

أوضاع بابل قبيل الاحتلال اليوناني:

كانت الأحوال العامة في بلاد بابل تتمتع برقي حضاري وتقدم يفوق المحتل الفارسي الأخميني وذلك يعود إلى أصالة وعراقة الحضارة البابلية، وتقدمها في المجال السياسي الذي رغب الفرس تطبيقه في إدارة الأقاليم التابعة لهم(٧٢)، لاسيما أن الاحتلال الفارسي شدد على استغلال الموارد المالية والمنجزات الحضارية، ورغب في السيطرة على أهم الطرق التجارية التي تربط البلاد في البحر المتوسط(٧٣).

وساءت الأحوال أبان الاحتلال الأخميني لبلاد بابل وذلك بسبب سياسة الولاة التعسفية وعقم السياسة العامة التي تنتهجها الحكومة المركزية تجاه الاقاليم التابعة لها ومن ضمنها بابل، ومما زاد الأمر سوءاً السياسة الحربية التي كانت الدولة الفارسية

تتبعها ضد بلاد اليونان، وقد أثرت تلك الحروب على اقتصاد البلاد(٧٤)، وبذلك لم تعد مركزاً للإمبراطورية كما كانت من قبل، وإنما تراجعت مكانتها وأصبحت بيد مرزبان فارسي يتمتع بصلاحيات واسعة(٧٥).

وشهدت بابل تقلبات سياسية قبل وقوع الحرب مع اليونان بحوالي نصف قرن، ولعل ذلك يعود إلى الصراع على الحكم والخلاف السلطوي بين الأخوين ارتحشتا الثاني وكورش الصغير، مما أدى إلى الضعف والانحلال في إدارة البلاد، بل نجد أن كورش دخل بلاد بابل والتقى أخاه، وأقدم على قتل كورش الصغير وتشتيت قواته، فأدى ذلك إلى انحلال بلاد بابل وتفككها، ولم يقم الفرس بأية أعمال من شأنها أن تحافظ على الممتلكات الاقتصادية للبلاد، فضلاً عن السياسات العقيمة التي كانت تتبعها الحكومة المركزية تجاه الأقاليم الخاضعة لها، لاسيما إقليم بابل، وانعكس ذلك بدوره على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لبابل ليصل بها بالنتيجة إلى الانهيار(٧٦).

وقد كانت للظروف السياسية آنفة الذكر أثر واضح على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد بابل إبان السيطرة الأخمينية، إذ نجد الحكام الفرس ينتهجون سياسة الضريبة العالية مما أرهقت سكان البلاد، وشملت الضرائب هذه شمال بلاد النهرين وجنوبها، إذ أنشأت دوائر لجمع الجباية الضريبية يتولاها مرازبة الاحتلال الأخميني، فضلاً عن تحمل البلاد ضرائب كبيرة إرضاءً لإدارة الاحتلال(٧٧)، وارتفاع أسعار البضائع وغلاء المعيشة كان السبب الأول والمباشر في تململ بلاد بابل، لاسيما ارتفاع الايجارات في تلك المدة، بل نجد استغلال العائلات الفقيرة من لدن العائلات المالكة(٧٨)، وبدا خلال هذه الحقبة انتشار استعمال النقود في التعامل التجاري من عملات ذهبية وفضية(٧٩).

كانت الزراعة والصناعة والتجارة عماد الاقتصاد في اقليم بابل، وهي تمثل المرتكزات لثروة بابل الحقيقية(٨٠)، إلا أن الأخمينيين انتهجوا سياسة اقتصادية أدت إلى حدوث تبدلات في الأوضاع الزراعية، فضلاً عن النظام المتعسف الذي اتبعوه في جباية الضرائب، الأمر الذي أضر كثيراً بالأوضاع الاقتصادية، وتجدر الإشارة إلى أن سياسة الأخمينيين الاقتصادية لم تنحصر على إقليم بابل حسب بل امتدت لأكثرية الأقطار الأخرى الخاضعة للإمبراطورية الأخمينية(٨١).

أما من الناحية الاجتماعية فنجد أن بلاد بابل تعرضت لتغيرات سكانية ولغوية أصابت المجتمع بشكل واضح خلال مدة الاحتلال الأخميني، ومع أن إقليم بابل كان يتعايش فيه أجناس مختلفة غير سكان بابل الأصليين كالآراميين والمصريين واليهود، إلا أننا أجناس بشرية أخرى دخلت إلى المجتمع بعد سقوط بابل بيد الأخمينيين في عام ٥٣٩ق.م، أغرتهم المميزات الاقتصادية المتوفرة في بابل من ثراء وأرض خصبة ومياه عذبة على التوجه نحو بابل ولينتشروا على أهم المناطق الغنية في بابل، وهذا ما أدى إلى تفكك المجتمع البابلي وتقسيمه إلى فئات وطبقات اجتماعية مختلفة، فأثرت على الجوانب الاقتصادية والسياسية والمالية في بابل، وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى إرهاق الطبقات الدنيا في المجتمع البابلي، لاسيما الطبقة الثالثة(٨٢).

ومع أن المجتمع البابلي امتاز بحالة من التسامح الديني وعدم التعرض للديانات المختلفة وعدم المساس بجوهر المعتقدات الدينية للبابليين وآلهتهم الرئيسة، إلا أن الأوضاع الدينية في بابل لم تبق على ما هو عليه بعد تغلغل العنصر الايراني في بلاد بابل، إذ بدأ الكهنة الفرس الزرادشتيين يتدخلون في الشؤون الدينية لبلاد بابل، فبدأ هؤلاء الكهنة التدخل في القرارات الصادرة التي تخص المعابد، لاسيما وأن الكهنة الفرس الزرادشتيين اقدموا على نهب العديد من كنوز المعابد البابلية، ولعل من اشهر هذه السرقات ما ذكره المؤرخ اليوناني هيرودوت الذي ذكر أن أحد الكهنة البابليين قتل على يد احشويرش بن الملك دارا الأول في أثناء سرقة تمثال من الذهب يصل ارتفاعه إلى ٥,٥ متر من معبد الإله مردوخ(٨٣)، ويبدو أن في رواية هيرودوت هذه شيء من المبالغة، إذ أن تمثال لإله من آلهة بلاد النهرين مصنوع من الذهب بهذا الحجم لم يرد له أي ذكر في النصوص المسمارية، لاسيما وأن بلاد النهرين لم تكن منتجة للذهب بل تستورده من أماكن أخرى لاسيما أفريقيا، إلا أنه مع ذلك فإن مثل هذه الرواية تشير إلى مدى اهتمام سكان بلاد النهرين بآلهتهم وتشير أيضاً إلى كم المضايقات والتجاوزات التي تعرضت لها ديانة بلاد النهرين على يد الأخمينيين.

وتكشف النصوص المسمارية عن ظهور نوع من التعصب الديني عند الفرس للديانة الزاردشتية(٨٤)، لذا اضطر الكثير من سكان بابل تسمية أبناءهم بأسماء فارسية ليتخلصوا من ضغط الأخمينيين، وكان من نتائج التعصب الديني الزرادشتي أن تحولت المعابد البابلية خلال تلك المدة من دور عبادة إلى مراكز لجمع الضرائب لصالح السلطات الأخمينية(٨٥).

إن التنوع السكاني الذي رافق دخول الفرس الأخمينيين أدى بطبيعة الحال إلى تنوع ثقافي بحسب الاجناس التي استوطنت بلاد بابل(٨٦)، فعلى سبيل المثال أصبحت اللغة الآرامية التي كانت لغة التجار الآراميون اللغة الرسمية التي تدون بها الوثائق التجارية(٨٧)، واستمرت النصوص الأدبية والبيئية والتاريخية تدون باللغة البابلية(٨٨).

اجتياح الإسكندر لبابل:

بعد أن خسر الملك الأخميني دارا الثالث ممتلكاته في غرب الإمبراطورية الفارسية، تبينت له نوايا الإسكندر في إسقاط إمبراطوريته واجتياحها، لذا أخذ يعد العدة اللازمة للدفاع عن كيانه السياسي، فنظم الجيش الأخميني وزاد في عديده ليصل نحو مليون مقاتل من شعوب مختلفة ممن تقع تحت سيطرة الأخمينيين، وجهز جيشه بكافة المستلزمات التي من شأنها ان تجعله يصمد أمام جيش الإسكندر، ويبدو أنه كان يعلم أن معركة الفصل قريبة، وعليه الاستعداد لها جيداً، لاسيما بعد أن باءت كل جهود الصلح بينه وبين الإسكندر(٨٩).

كانت الظروف العسكرية تسير لصالح الإسكندر بشكل واضح، ففي الوقت الذي كان فيه جيش الإسكندر خلال هذه المدة يتميز بالاستعداد الجيد والتنظيم العالي والتسليح المتميز والقدرة على مجاراة المعارك واستثمار نقاط الضعف عند الجيش الأخميني من أجل تغيير مجرى المعارك وكسبها(٩٠)، كان مستوى جيش الأخمينيين خلال هذه المدة يعاني من تناقص في عديد أفراده، الأمر الذي أدى إلى نقص في عدد فرق المشاة في الجيش الأخميني، لاسيما بعد أن عجز الأخمينيون في الحصول على جنود مرتزقة من الاغريق والذين كانوا يشكلون غالبية فرق المشاة الأخمينية، ويبدو أن هذا النقص لم يجعل مستوى جيش الأخمينيين أقل من جيش الإسكندر، إلا أنه فقد ميزت التفوق العسكري الذي كان يتميز به جيش الأخمينيين في السابق، وقد كان دارا الثالث يعول على تفوق عديد جيشه في حسم المعارك السابقة، ومع ذلك يجب الانتباه أن ما نعنيه من تفوق في جيش الإسكندر إنما كان في الجانب المعنوي لا العددي، فجيش الأخمينيين رغم تناقص عديده، إلا أنه بقي من الناحية العددية يفوق جيش الإسكندر لكنه ضعيف في الجانب المعنوي عن جيش الإسكندر(٩١).

ويبدو أن الإسكندر كان يعي تماماً ما يجري حوله، وما يعاني منه جيش الأخمينيين لذلك نراه لا يتردد في التقدم لإسقاط الإمبراطورية الأخمينية وتحقيق حلمه في الدخول إلى بابل التي يعدها مفتاح اسقاط الامبراطورية الأخمينية الفارسية، لاسيما وأن عديد جيشه تنامى ووصل خلال هذه المدة، وكان يرأس قوة عسكرية تتألف من نحو ٤٠٠٠٠ جندي من المشاة و ٧٠٠٠ فارس عالي التدريب والتسليح(٩٢).

مع بداية فصل الخريف انطلق الإسكندر بجيشه من مدينة صور بالاتجاه الشمالي الشرقي لبلاد النهرين، إذ بلغته معلومات مفادها أن دارا الثالث حشد قواته بالقرب من كوكميلة(٩٣)، ووصل إلى مدينة تفساح (thapsacus)(٩٤)، وعندها وجد الإسكندر جسرين من القوارب العائمة على النهر شيدا قبل وصوله(٩٥)، وتمكن من عبور نهر دجلة مع جنوده في ظروف صعبة وبعد بذل جهود شاقة تقدم على اثرها بالقرابين للآلهة لمدهم بالعون من أجل تحقيق هدفهم، وقد بَلَغَ الإسكندر أن الجيش الأخميني يعسكر بالفعل في سهل كوكميلة على بعد ثلاثين ميلاً غربي مدينة أربيل، فعجل الخطى بعد أن استعد جيداً لخوض المعركة التي اعتبرها الفصل في تحقيق النصر الحاسم على جيش الملك دارا الثالث(٩٦).

جهز الفرس الأخمينيون جيشاً جراراً يصل عديده إلى مليوني مقاتل من المشاة ونحو أربعين ألف فارس(٩٧)، يبدو أن القادة الأخمينيين كانوا قد اختاروا سهل كوكميلة لخوض المعركة لأنهم كانوا قد أعدو عربات منجلية جهزوا عجلاتها بحراب حادة تلحق الأذى بكل من تحتك به، وهذه العربات تحتاج إلى أرض منبسطة لتسهل حركتها ولتؤدي دورها(٩٨)، وقد نظم دارا الثالث جيشه في ثلاثة خطوط تمركزت عند اربيل: تألف الخط الأول من الفرسان والرماة، أما الخط الأوسط فقد كان يتكون من ميمنة

وميسرة وجناحان يحتويان على العربات المنجلية التي انيطت قيادتها بفرسان وفيها مشاة ورماة السهام، في حين يتألف الخط الأخير من فرق الفرسان والمشاة على شكل نصف دائري حول مركز القيادة التي يقودها الملك دارا الثالث، وكان دارا الثالث يخطط لتحقيق نصر سريع وخاطف وحاسم بواسطة قوة الفرسان في الجناحين، وكان قوة من الفرس بقيادة القائد مازيوس يراقب تحركات جيش الإسكندر دون أن يصطدم به أو يتصدى له(٩٩)، ينظر خارطة رقم (١).

خارطة رقم (١)

خط سير الإسكندر نحو بابل

تقدمت مجموعة من قوات الفرسان الفارسية في صباح يوم ١/١٠/٣٣١ق.م للهجوم على جناح الفرسان والرفقاء في جيش الإسكندر الذين تكبدوا خسائر كبيرة أجبرتهم على التراجع، الأمر الذي شجع قوة العربات المنجلية على القيام بهجوم ثاني على حملة الدروع، ويبدو أن حملة الدروع تصرفوا بحنكة عسكرية تمثلت في السماح للعربات المنجلية في اختراق صفوفهم ثم حاصروا هذه العربات وانقضوا على راكبيها وقتلوا الخيول التي تجر تلك العربات مستخدمين الرماح الطويلة والسهام فتمكنوا بهذا الإجراء من إبادة قوة العربات المنجلية عن آخرهم(١٠٠)، ومع أن الجيش الأخميني كان يحاول أن يطوق جيش الإسكندر بعدده الكبير إلا أن الإسكندر تمكن من فتح ثغرة في صفوف قوات الفرسان الأخمينين، الأمر الذي أدى إلى حدوث فوضى واضطراب كبير في صفوف قوات الفرسان الأخمينيين فسارع ذلك في انهيارهم وعجزوا عن مقاومة قوات الإسكندر(١٠١)، ولما رأى الملك الأخميني دارا الثالث انكسار قواته وتشتت جيوشه هرب من أرض المعركة دون أن يكترث لجنوده الذين بقوا على الرغم من دفاعهم عنه بضراوة كبيرة(١٠٢)، وليتمكن الإسكندر من تحقيق النصر على الجيش الأخميني بسبب قيادته الناجحة(١٠٣).

وهكذا بعد أن حقق الإسكندر النصر في معركة كوكميلة أصبحت الطريق سالكة امامه إلى بابل(١٠٤)، ليدخلها بالفعل في أواخر تشرين الأول/٣٣١ق.م، ومدينة بابل كانت آنذاك تتميز بتحصيناتها الدفاعية الكبيرة، وبأسوارها وأبراجها التي أذهلته عند دخوله لها(١٠٥)، وقد كان دخول الإسكندر إلى بابل محل ترحاب من قبل البابليين الذين كانوا مستائين من حكم الأخمينيين، وينتظرون من يخلصهم منهم(١٠٦)، وهذا ما يشير إليه اللقاء الذي حصل بين الإسكندر مع مجموعة من الكهنة والمفكرين البابليين الذين لديهم علم ومعرفة عميقة بالفلك عندما كان يتأهب لدخول بابل، إذ مع أنهم رحبوا بالإسكندر إلا أنهم نصحوه بعدم الدخول إلى بابل خوفاً على حياته، لأن دخوله سيشكل خطراً على حياته حسب النبوءة الصادرة عن الإله بعل الذي أوحى بها إلى الكهنة، إلا أن إصرار الإسكندر على تحقيق حلمه بدخول بابل منعه من الاستماع لنصيحة العلماء البابليين، بل أنه شك في

أن هؤلاء الكهنة كانوا يبغون صرف أنظاره عن مدينتهم لاسيما وأن بابل كانت ثرية جداً وفيها كنوز كانت تحت تصرف الكهنة(١٠٧)، فضلاً عن أن بعض حكماء اليونان كانوا ينصحونه بمواصلة التقدم نحو بابل ودخولها(١٠٨).

وبالفعل دخل الإسكندر بابل دون أن يلاقي أي نوع من أنواع المقاومة، بل استقبل بترحاب وحفاوة كبيرة وليسلمه الحاكم الفارسي مفاتيحها، وقد قابل الإسكندر هذا الترحاب بسياسة لينة ومتسامحة مع البابليين على غرار ما حصل عند دخوله مصر(١٠٩)، كما عامل (مازايوس) حاكم مدينة بابل معاملة حسنة(١١٠)، وابقاه حاكماً اسمياً على مدينة بابل وعيَّن قائداً عسكرياً يونانياً على مدينة بابل فضلاً عن تعيينه لمسؤول عن الأمور المالية في بابل من اصل يوناني أيضاً، ومن أجل كسب ود المجتمع البابلي أكثر، أقدم الإسكندر على إلغاء جميع القرارات السابقة المجحفة التي فرضها ملوك الفرس الأخمينيين على المجتمع البابلي منذ سقوطها بيدهم عام ٥٣٩ق.م(١١١)، كما سمح الإسكندر لحاكم بابل (مازايوس) بأن بِسَكِّ عملة نقدية، وكان سك العملات النقدية من صلاحيات الملك الفارسي فقط، إذ يعده الملوك من سمات السيادة الملكية، ويبدو أن هذا الإجراء الذي اتخذه الإسكندر كان لتسهيل سير التجارة البابلية، لما للتجارة من أهمية بالغة في اقتصاديات تلك الحقبة(١١٢)، ومن أجل كسب مزيداً من ود المجتمع البابلي نرى أن الإسكندر أبدى احتراماً وقدسيةً خاصة للديانة البابلية وتقاليدها، إذ أعاد بناء العديد من المعابد البابلية التي دمرت خلال مدة حكم الملك الفارسي الأخميني ارتحشتا الأول(465–٤٢٥ق.م)(١١٣).

بابل منطلق حملات الإسكندر نحو الشرق:

اتخذ الإسكندر من بابل عاصمة لإمبراطوريته الكبيرة لما لبابل من أهمية إستراتيجية تربط بين الشرق والغرب، ومع أن دخوله إلى بابل كان يمثل هدفه الأكبر، إلا أن ذلك لا يمثل منتهى طموحات الإسكندر، إذ اتخذ من بابل منطلقاً نحو فتح الشرق، لاسيما وأن الطريق أصبح أمامه سالكاً لتحقيق هذا الهدف، لاسيما بعد أن قضى عملياً على قوة الأخمينيين، وبعد أن أصبح الملك الأخميني دارا الثالث مطارداً ووجوده شبه شكلي مع قوة بسيطة من الجيش، لذا نجد أن الإسكندر يعجل بالهجوم على مدينتي سوسة وبرسيبوليس اللتان تعدان من أهم المدن الفارسية بعد بابل(١١٤)، وتمكن بالفعل من السيطرة على مدينة سوسة وغنم منها الكثير من الكنوز، وتركها بعد أن نصب عليها والياً فارسياً، ثم أكمل مسيرته نحو مدينة برسيبوليس الغنية، وغنم منها كميات كبيرة من الذهب والفضة(١١٥)، ويبدو أنه من مهاجمته لهذه المدن كان يبغي ملاحقة دارا الثالث، إذا أنه كان على علم بأن الملك الأخميني هرب مع ما تبقى من قواته إلى أكبتانا بعد أ خسر المعركة في أربيلا، ثم لاحقه الإسكندر إلى مقاطعات قزوين التي هرب إليها دارا الثالث(١١٦)، ومع أن مواجهة عسكرية أخرى كبيرة كان من المفروض أن تنشب بين جيش الإسكندر وجيش دارا الثالث، إلا أن اغتيال الأخير في باكتريا من قبل احد ضباطه القدماء الذين تآمروا عليه حالت دون ذلك، وباغتيال الملك الأخميني دارا الثالث تنتهي الدولة الأخمينية إلى الأبد، وتدخل المنطقة في مرحلة جديدة عنوانها الأبرز هو العصر اليوناني في الشرق الأدنى والشرق الأقصى القديم(١١٧).

استغل الإسكندر الحالة المعنوية العالية التي كان يتمتع بها جيشه بعد أن قضى على الإمبراطورية الكبرى التي كانت تنافسه، ليتجه نحو مدن جنوب بحر قزوين، ومنها يتجه نحو شرق ايران، ليدخل إقليم (باكتريا) ويسيطر على (ارتوكوانا) عاصمة (اريا)، ومنها يتوغل شرقاً نحو (افغانستان) وجبال (الهندكوش)، وليصل إلى نهر (جيحون) ومنها يتوجه نحو مدينة (قندهار)، ثم يواصل الإسكندر مسيرته نحو الشمال في مغامرات صعبة عبر ممر خاواكا، وليصل إلى مدينة ميراقنت (سمرقند)، ومنها يتجه نحو جنوب نهر جيحون، وكان الإسكندر خلال مسيرته يؤسس مدن الإسكندرية، ومنها مدينة الإسكندرية التي انشأها على ضفاف نهر جيحون(١١٨).

يبدو أن حملة الإسكندر نحو الشرق لم ترق لجميع قادته، إذ تعرض في بلاد الصغد إلى مؤامرة اغتيال فاشلة، تمكن من كشفها واعدم جميع المتآمرين، ومع ذلك يتجاوز الإسكندر محاولة الاغتيال هذه ويواصل مسيرته من مدينة بكتريا في صيف عام ٣٢٧ق.م متجهاً نحو الهند(١١٩)، وفي أثناء مسيرته نحو الهند يخوض الإسكندر معركة ضارية مع (بوروس) ملك (بورافا) يتمكن فيها من تحقيق النصر على الرغم من الخسائر الكبيرة التي تكبدها، ويبدو أن خسائر الإسكندر في (بورافا) قد أجبرته على

التوقف في توغله شرقاً عند (الهيفاسيس) (نهر بياس) في الهند(١٢٠)، وباحتلال الإسكندر للهند يكون الإسكندر قد سيطر على كل أرجاء الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، إذ كانت الهند خاضعة للسيادة الفارسية الأخمينية(١٢١).

كان قرار الإسكندر في العودة إلى بابل سنة ٣٢٥ق.م واقعاً تحت تأثير الاستياء والتذمر الكبيرين الذي بدا من جنوده وعصيانهم لأوامر الإسكندر في مواصلة الحملة العسكرية وفتح مزيد من المناطق في الشرق، بسبب طول المسافات المضنية والشاقة التي قطعها هذا الجيش، فضلاً عن حنينهم لوطنهم، لذا نجد أن الإسكندر ينصاع لرغبة جيشه بعد أن يتصالح معه ويقرر العودة، وقد سلك الإسكندر في طريق عودته إلى بابل طريقاً برياً وآخر بحرياً، إذ سار مع فرسانه بمحاذات شاطئ الخليج العربي واستقل المشاة السفن التي انطلقت من موانئ باكستان الجنوبية نحو الخليج العربي ومنه إلى موانئ العراق(١٢٢)، وكان جيش الإسكندر وأسطوله يسيران سوية إلى أن وصلا مدينة سوسة عام ٣٢٤ق.م، إذ اقيمت الاحتفالات في هذه المدينة احتفاءً بالقضاء على الدولة الأخمينية، وتخلل الحفل زواج الإسكندر من ابنة الملك الأخميني دارا الثالث فضلاً عن إقامة حفل زواج جماعي لقادة وضباط الإسكندر من فارسيات ذوات أصول أرستقراطية، ثم توجه الإسكندر نحو بابل ليدخلها مرة ثانية في سنة ٣٢٣ق.م(١٢٣)، ينظر خارطة رقم (٢) التي تمثل حملات الإسكندر وفتوحاته في العالم القديم.

خارطة رقم (٢)

حملات الإسكندر وفتوحاته

بابل عاصمة إمبراطورية الإسكندر:

كان الإسكندر بعد أن أتم مشروعه في السيطرة على المناطق الممتدة من بلاد فارس حتى الهند يفكر في جعل بابل عاصمة لإمبراطوريته الجديدة ومستقراً لحكمه(١٢٤)، إذ أن الإسكندر كان قد ذهل من جمال بابل ومكانتها الحضارية وماضيها المشرق وسمعتها الكبيرة التي حظيت به، لذا كان يفكر جدياً في تنفيذ حلمه بربط بطولاته وانجازاته بالبطولات الملحمية لأبطال

بلاد النهرين(١٢٥)، وبدأ يخطط لجعل بابل عاصمة إمبراطوريته الجديد مركزاً يربط بين الغرب والشرق، ولتحقيق هدفه هذا بدأ الإسكندر بإجراءات مهمة فور وصوله بابل(١٢٦)، ومنها ربط بابل بطرق تجارية تصل إلى الهند ومصر عن طريق البر والبحر، ولتحقيق هذا الهدف شرع ببناء ميناء كبير(١٢٧).

ومن أجل استكمال مشروعه في بابل لتكون محور الشرق والغرب، أخذ يعد العدة لحملة جديدة موجه إلى الجزيرة العربية هذه المرة، إذ كانت شبه جزيرة العرب منطقة مجهولة للإسكندر، وما متوافر عنها من معلومات شحيح جداً، فكان لابد من اكتشافها وضمها إلى إمبراطورية الإسكندر العالمية، وكان لابد من استكمال ربط أجزاء الإمبراطورية شرقاً وغرباً بالعاصمة بابل، لذا فقد أدرك الإسكندر أهمية الموقع الجغرافي لشبه جزيرة العرب فضلاً عن أهميتها الاقتصادية بالنسبة لبابل خاصة وللشرق بصورة عامة، وبالفعل قام الإسكندر بنقل العديد من السفن الحربية من بلاد فينيقيا إلى الفرات بغية ربط الخليج العربي بمصر من خلال الدوران حول شبه جزيرة العرب، وقد اعتمد في تنفيذ مشروعه هذا على القائد والملاح نيارخوس، وبالفعل بدأ هذا املاح بالطواف حول جزيرة العرب من الخليج العربي وخليج السويس في الوقت نفسه، فأبحرت سفينة من السويس جنوباً حتى وصلت إلى اليمن، وابحر أسطول ثاني من ثلاث سفن من موانئ بابل باتجاه الجنوب عبر الخليج العربي، واكتشف هذا الأسطول جزيرة البحرين ووصل إلى رأس مسندم، واستكملت هذه الحملة رحلتها بالطواف حول شبه جزيرة العرب حتى وصولت إلى سيناء من جهة الغرب(١٢٨).

وأوعز الإسكندر إلى البحار نيارخوس للقيام برحلة بحرية لاستكشاف الخليج العربي والمحيط الهندي، لتحديد أسهل الطرق البحرية التي تصل عاصمته بابل بالأقاليم الواقعة في الغرب، فجهز نيارخوس أسطولاً بحرياً لتنفيذ هذه المهمة، ولم تخلوا هذه الرحلة من مصاعب ومشاق عديدة رسمت لنيارخوس خارطة للمسالك التي يجب أن تتحاشاها السفن في أثناء رحلاتها القادمة المخطط لها(١٢٩).

ومما جاء في الكتابات المبكرة للكتاب الكلاسيكيين إشارة وردت عند أجاثا ارخيدس أشار فيها إلى وجود جاليات عربية في الهند عند قدوم الإسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد(١٣٠)، إذ يقول: ((أن عرب الجنوب استخدموا القوارب الكبيرة لتصدير سلعهم فضلاً عن استخدام القوارب الجلدية لجلب المواد العطرية من الساحل الإفريقي))(١٣١)، وأشار إلى أن بلاد السبئيين والجرهائين كانت مستودعات لكل السلع القادمة من الشرق وأنهم سبب غنى سوريا في زمن البطالمة(١٣٢).

وكان نيارخوس مبعوث الإسكندر قد ذكر أسماء المواضع التي مر بها وسماها بأسماء يونانية وعين مواقعها على الخط الملاحي الذي سلكه في رحلته الاستطلاعية لاكتشاف جزر الهند الشرقية في عام ٣٢٥ق.م(١٣٣)، وقد وصف البلدانيون العرب مراحل هذا الطريق المهم اعتماداً على وصف الرحالة المسلمين ومنهم سليمان التاجر، فأشاروا إلى أن السفن بعد مغادرتها مضيق هرمز وهي متجهة نحو الساحل الهندي تمر بمرفأ يعرف بـ(كوكم)، الذي يبعد مسافة شهر عن مضيق هرمز، ثم تدخل السفن بحر الهركند فتصل إلى موضع يعرف بـ(ينج)، وبحر الهركند يقع في أقصى بلاد الهند وهو بين الهند والصين وفيه جزيرة سرنديد التي تعد آخر جزر الهند مما يلي المشرق(١٣٤)، وهذه الجزيرة تشتهر بإنتاج النارجيل وقصب السكر والموز والعنبر، بعد ذلك تصل السفن إلى موضع يعرف بـ (كلا) أو (كلة) وهي فرضة الهند وتقع منتصف الطريق بين عمان والصين(١٣٥)، ثم تصل إلى تومق ومن ثم إلى كدرنج، وكدرنج جزيرة تشتهر بإنتاج العود، ثم إلى جزيرة صندرمولات، ثم إلى موضع هو (صنج)، فتصل السفن إلى أبواب الصين، فإذا ما جاوزت أبواب الصين التي هي عبارة عن جبال قائمة في البحر تصل إلى عاصمة الصين خانقو(١٣٦)، وكانت السفن تستخدم هذا الطريق عند عودتها أيضاً مستعينة بالرياح الشمالية الشرقية(١٣٧)، وكان هذا الطريق أهم الطرق البحرية المتصلة بالهند قبل اكتشاف العرب لنظام الرياح الموسمية.

كان الإسكندر يعي تماماً حجم طموحه الكبير الذي يستوجب منه القيام بإجراءات مهمة، لذا قام ببناء مدينة وميناء عند مصب نهر دجلة في سنة (٣٢٤ق.م) سميت بالإسكندرية(١٣٨)، كما بنى الإسكندر حوضاً كبيراً بمثابة مرسى للسفن التجارية ويعد ذلك خطوة أخرى نحو السيطرة على الساحل الشرقي للخليج العربي وأسكنها أتباعه وجنوده ومواطني المدينة الملكية(١٣٩)،

واستقرت في هذه المدينة فضلاً عن سكانها الأصليين جاليات من تدمر[١٤٠] ومن بلدان أخرى مثل الأنباط[١٤١] واليونان والرومان ومن جرها على الخليج العربي، ومختصون آخرون بطرق الصحراء[١٤٢]، ويبدو أن استقرار مثل هذه الجاليات في هذه المدينة كان لأغراض اقتصادية، تقف التجارة على رأسها[١٤٣].

وتجدر الإشارة إلى أن الإسكندر كان قد خصص مهندسين وفنيين وعمالاً بغية دراسة وتحسين طرق الاتصال بين بابل والخليج العربي، وحاول إزالة كل ما من شأنه أن يعرقل حركة الملاحة في مياه الخليج العربي، لذا أنشأ هذه المدينة عند مصب نهر دجلة في الخليج العربي، واتخذها مركزاً تجارياً يربط الموانئ المهمة الواقعة على الخليج العربي، وقام بإنشاء حوضاً كبيراً ليكون بمثابة مرسى للسفن التجارية، وهذه هي الخطوة التالية التي قم بها الإسكندر للسيطرة على الساحل الشرقي للخليج العربي، كما أنه شرع في بناء العديد من السفن الحربية في بلاد فينيقيا[١٤٤] ونقلها إلى الفرات وذلك رغبة منه في ربط بحر الخليج العربي بمصر والدوران حول الجزيرة العربية، أي أنه أراد بالفعل أن يجعل من مدينة بابل المحور وأهم مركز تجاري وبحري في آسيا، فضلاً عن أنه قام بدراسة الطرق المائية في الفرات وروافده ومدى استغلالها في تنشيط الملاحة وتوطيد طريق الملاحة الجديد بين الهند وبابل[١٤٥].

وكان الإسكندر الأكبر قد بنى عند مصب نهر دجلة في سنة (٣٢٤ق.م) مدينة وميناء سميت بالإسكندرية[١٤٦]، كما بنى الإسكندر حوضاً كبيراً بمثابة مرسى للسفن التجارية ويعد ذلك خطوة أخرى نحو السيطرة على الساحل الشرقي للخليج العربي وأسكنها أتباعه وجنوده ومواطني المدينة الملكية[١٤٧]، واستقرت في هذه المدينة فضلاً عن سكانها الأصليين جاليات من تدمر[١٤٨] ومن بلدان أخرى مثل الأنباط[١٤٩] واليونان والرومان ومن جرها على الخليج العربي، ومختصون آخرون بطرق الصحراء[١٥٠]، ويبدو أن استقرار مثل هذه الجاليات في هذه المدينة كان لأغراض اقتصادية، تقف التجارة على رأسها[١٥١].

وتجدر الإشارة إلى أن الإسكندر كان قد خصص مهندسين وفنيين وعمالاً بغية دراسة وتحسين طرق الاتصال بين بابل والخليج العربي، وحاول إزالة كل ما من شأنه أن يعرقل حركة الملاحة في مياه الخليج العربي، لذا أنشأ هذه المدينة عند مصب نهر دجلة في الخليج العربي، واتخذها مركزاً تجارياً يربط الموانئ المهمة الواقعة على الخليج العربي، وقام بإنشاء حوضاً كبيراً ليكون بمثابة مرسى للسفن التجارية، وهذه هي الخطوة التالية التي قام بها الإسكندر للسيطرة على الساحل الشرقي للخليج العربي، كما أنه شرع في بناء العديد من السفن الحربية في بلاد فينيقيا[١٥٢] ونقلها إلى الفرات وذلك رغبة منه في ربط بحر الخليج العربي بمصر والدوران حول الجزيرة العربية[١٥٣]، أي أنه أراد بالفعل أن يجعل من مدينة بابل المحور وأهم مركز تجاري وبحري في آسيا، فضلاً عن أنه قام بدراسة الطرق المائية في الفرات وروافده ومدى استغلالها في تنشيط الملاحة وتوطيد طريق الملاحة الجديد بين الهند وبابل[١٥٤].

وكان اختيار الإسكندر لإنشاء هذه المدينة في هذا الموقع جاء متوافقاً مع مطامعه، إذ أن يمتاز هذا الموقع بمميزات جيدة، فكانت السفن المحملة من بابل وبلاد الشام عبر نهري دجلة والفرات تقصد هذا الميناء من جهتي الشمال والغرب، في حين قدمت إلى هذا الميناء من جهة الشرق قوافل آسيا الوسطى عبر طريق الحرير المشهور بطريق سمرقند[١٥٥]، أما من جهة الشمال الشرقي فتأتي القوافل التجارية عبر نهر الكارون، في حين يتصل ميناء خاراكس بالخليج العربي وموانئه المشهورة آنذاك، لذا يبدو واضحاً أن الإسكندر الأكبر أراد أن يجعل من هذا الميناء مرسىً لسفن الهند والصين ومصر وأفريقيا[١٥٦]، كما أراد أن يجعله محطة لتبادل البضائع المختلفة الثمينة القادمة من الشرق ومن أفريقيا والتي كان اليونانيون على ما يبدو شغوفين بها آنذاك، ولاسيّما الإسكندر نفسه، إلا أن خاراكس تعرضت بعد وفاة الإسكندر للإهمال وخربت عدة مرات بسبب الفيضانات المتكررة لنهر الكارون[١٥٧].

وأعيد بناؤها مرة أخرى وسميت باسم خاراكس ميسيني (Carax–messene)، في عهد السلوقيون[١٥٨] على يد الملك انطيوخس الأول[١٥٩]، إذ يشير بليني إلى مدى الاهتمام الذي أولاه هذا الملك للتجارة البحرية في الخليج العربي، لاسيما الطرق التجارية لسواحل الهند، ومن دلائل اهتمام هذا الملك بالتجارة قيامه بتجهيز الحملات البحرية بنفسه لتأمين الطريق الملاحي إلى

الهند من القرصنة البحرية، ويبدو أن أنطيوخس الأول هدف من أعادة بناء خاراكس منافسة تجارة الجرهائيين(١٦٠) لاسيما وأنهم كانوا مركزاً لاستقطاب التجارة في الخليج العربي آنذاك، إلا أن خاراكس لم تتمكن من منافسة الجرهاء(١٦١).

وأعيد بناؤها مرة أخرى وسميت باسم خاراكس ميسيني (Carax–messene)، في عهد السلوقيون(١٦٢) على يد الملك انطيوخس الأول(١٦٣)، إذ يشير بليني إلى مدى الاهتمام الذي أولاه هذا الملك للتجارة البحرية في الخليج العربي، لاسيما الطرق التجارية لسواحل الهند، ومن دلائل اهتمام هذا الملك بالتجارة قيامه بتجهيز الحملات البحرية بنفسه لتأمين الطريق الملاحي إلى الهند من القرصنة البحرية، ويبدو أن أنطيوخس الأول هدف من أعادة بناء خاراكس منافسة تجارة الجرهائيين(١٦٤) لاسيما وأنهم كانوا مركزاً لاستقطاب التجارة في الخليج العربي آنذاك، إلا أن خاراكس لم تتمكن من منافسة الجرهاء(١٦٥).

وتعرضت خاراكس للخراب مرة ثانية بعد زوال حكم السلوقيين بسبب الفيضانات أيضاً، ويشير بليني إلى أن أحد ملوك العرب المجاورين تمكن من إعادة بناءها في حدود القرن الثاني قبل الميلاد، وتذكر المصادر الكلاسيكية أن اسم هذا الملك هو (سباسينس)، وتشير هذه المصادر أيضاً إلى أن هذا الملك قام ببناء سد لحماية مدينة خاراكس من الفيضانات وسمى هذه المدية باسمه(١٦٦)، وبعد أن حصلت هذه المدينة على الاستقلال عن السلوقيين تمكنت من تكوين دولة عرفت باسم (دولة ميسان)(١٦٧)، والتي تسمى أيضاً باسم (دولة ميسان العربية)، وعرفت هذه الدولة بنشاطها التجاري الواسع، لاسيّما بعد ضعف قوة السلوقيين، وفي العصر الروماني سيطرت دولة ميسان العربية على التجارة في شمال الخليج العربي، وقامت صلات تجارية بينها وبين الرومان، فضلاً عن علاقات مماثلة نشأت بينها وبين الأنباط والتدمريين، إذ ارتبطت خاراكس بعلاقات تجارية من خلال الطرق البرية التي ربطت مدينة خاراكس مع كل من البتراء وتدمر، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن من بين سكان خاراكس جاليات من اليونان والتدمريون والأنباط والرومان(١٦٨)، ويبدو أن تواجد هذه الجاليات كان لأغراض تجارية تمثلت في إدارة المصالح التجارية لتلك الدول والمدن.

ولم تخضع خاراكس للفرس الفرثيين(١٦٩) إذ تمتعت المدينة وميناءها باستقلال ذاتي، وتجدر الإشارة إلى تجارة الخليج العربي طوال عهد الرومان كانت في أيدي مدن صغيرة تقوم بدور الوسيط التجاري، ومن أهم هذه المدن هي خاراكس والأبلة وتدمر(١٧٠)، إذ يشير بليني إلى أن خاراكس كانت في عصره مدينة في بلاد العرب تقع على حدود بارثيا، ويبدو أنها خضعت إلى سيطرة ملك الرومان تراجان الذي عين عليها أميراً عربياً(١٧١)، وهذه إشارة واضحة إلى أن العرب كانوا يمثلون معظم سكان خاراكس في هذه الحقبة، وهذا ما دفع الرومان إلى أن يولوا عليها حاكماً عربياً، واستمر الوضع في خاراكس على هذا النحو حتى جاء الساسانيون، إذ ألحقت بحكمهم المباشر وأصبحت تدار من قبلهم إلى أن فتحها العرب المسلمين في منتصف القرن السابع الميلادي، إذ دخلت ضمن حدود الدولة العربية الإسلامية(١٧٢).

ويعد ميناء الأُبلة من الموانئ القديمة في بلاد النهرين، ويعود تاريخ إنشاءه إلى مدة حكم البابليين، ويعتقد بعض المؤرخين أن ميناء الأُبلة هو نفسه ميناء (تريدون) الذي كان ميناءً لمدينة بابل عند مصب نهر الفرات وأول من بناه الملك نبوخذنصر الثاني(١٧٣) (٦٠٤–٥٦١ق.م) في المستنقعات ليقوم بوظيفة المرفأ(١٧٤)، ومن ميناء الأُبلة تنطلق رحلات الرافدينيين حول الجزيرة العربية والى سواحل الهند، وأولى الإسكندر المقدوني اهتمامه بميناء الأُبلة عندما سيطر على بابل، إذ كان من بين الموانئ الخليجية التي اهتم بها الإسكندر لخدمة أسطوله البحري، وأجرى عليه بعض التحسينات المناسبة، وقام باستئجار الفنيين الفينيقيين للعمل في الملاحة البحرية في الخليج العربي، فضلاً عن قيامه ببناء السفن من أشجار السرو(١٧٥)، كما اجتهد في تحسين الملاحة النهرية لاسيما في نهر الفرات بهدف السيطرة على الطرق التجارية في بحار الشرق والتي كانت بيد العرب(١٧٦)، ومع كل ما عمله الإسكندر وخلفائه من بعده إلا أنهم لم يتمكنوا من السيطرة على تجارة الشرق كما كانوا يخططون له، بل يذهب البعض إلى أن الأُبلة فقدت أهميتها عندما أعاد السلوقيين تشييد ميناء (تريدون)(١٧٧).

كما بنى الإسكندر ميناء فورات على أسفل نهر دجلة في جنوب وادي الرافدين، على بعد نحو (١٩كم) جنوب خاراكس(١٧٨)، وفورات من المدن التجارية المهمة التابعة لدولة ميسان، ودولة ميسان التي سبق أن نوهنا عنها من الدول المهمة

التي بناها الإسكندر الكبير سنة ٣٢٤ق.م، عند ملتقى نهر الكارون بشط العرب، وكان غرض الإسكندر من بنائها أن تكون الميناء التجاري الرئيس والمخزن المهم لتجارة الشرق والغرب، واسكن فيها بعضاً من جنوده المقدونيين[١٧٩]، لذا سميت أحياناً بالإسكندرية[١٨٠]، وأدت الموانئ التابعة لدولة ميسان كميناء خاراكس والأبلة وفورات دوراً متميزاً في النشاط التجاري بسبب موقعها على رأس الخليج العربي، وأصبحت ميسان تنعم بازدهار كبير بسبب تصاعد نشاطها التجاري مع الشرق[١٨١]، واحتفظت ميسان بعلاقات تجارية متميزة مع الصين ومع دولة تدمر ودولة الأنباط وعرب شبه الجزيرة العربية، وكان للتدمريين حوضاً لبناء السفن على سواحل دولة ميسان، وأصبحت مكانة ميسان في التجارة الدولية من الأهمية بحيث سمحت بتداول نقود البلدان المجاورة وبصورة حرة، وأكدت النقوش الميسانية والكتابات التي دونتها القوافل التجارية في تدمر وغيرها إلى أن اقتصاده ميسان كان يعتمد بصورة أساسية على النشاط التجاري[١٨٢]، وهذا ما يشير إلى الأهمية الكبيرة التي وفرتها الموانئ التابعة لدولة ميسان ومنها ميناء فورات.

عالمية مشروع الإسكندر في بابل:

كان الإسكندر يسعى بكل جدية إلى إنشاء إمبراطورية عالمية تكون عاصمتها بابل، وهذا يعني أن بابل ستكون مركزاً لحكومة تمتد على قوميات وجنسيات مختلفة ومتباينة في الثقافات والعادات والتقاليد الاجتماعية كالبابليين والفرس واليونان والآسيويين وغيرهم، ولتنفيذ هذا المشروع كان لابد للإسكندر من الاستعانة بالتراث الشرقي المكون لهذه الإمبراطورية لاسيما تراث البابليين وتراث الفرس وتراث اليونان[١٨٣].

إن إمبراطوريةً بهذا الحجم (خارطة رقم ٣) أصبحت تضم أمماً وشعوباً مختلفة ومتناقضة في عاداتها وتقاليدها ودياناتها وفي طبيعة تكوينها التاريخي والثقافي، وهذا ما كان يدركه الإسكندر جيداً، لذا سعى الإسكندر إلى إيجاد قواسم مشتركة بين هذه الشعوب من شأنها أن تذيب هذه الفوارق، من أجل خلق فرص تجمع هذه المكونات القومية على كلمة واحدة وفكرة واحدة، فما كان من الإسكندر إلا أن جعل من نفسه إلهاً تجتمع عليه شعوب إمبراطوريته، ويبدو أن فلاسفة ومفكري اليونان شجعوه على تبني هذه الفكرة ومهدو لها بأن أشاعوا بين الناس أن الإله يمكن أن يتجسد في صورة، ثم أقدم الإسكندر على انتزاع اعتراف حلف كورنثة بألوهيته وتساميه عن صفات البشر كي يضفي الشرعية على ألوهيته[١٨٤]، وهذا الفكر التوحيدي للآلهة في إله واحد ما هو إلا محاولة جادة من الإسكندر في الجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية بغية توحيد المرجعية الفكرية القيادية للإمبراطورية، ولم يكن الإسكندر ينوي من تأليه نفسه الولوج إلى عالم الكهنوتية مع أن أمه كانت كاهنة تعري، إلا أنه أرد كما ذكرنا توحيد الإمبراطورية والسيطرة على السلطة بشكل حازم وبسياسة دينية تجمع تحت لوائها الأعراق المختلفة التي ضمتها دولته.

كان اختيار بابل عاصمة لإمبراطورية الإسكندر الكبيرة قد أشبعت غروره، لاسيما وأنه يعي تماماً أهمية بابل التأريخية وسمعتها الحضارية، لذا كان لابد له من أن يستميل شعوب إمبراطوريته نحو الولاء المقدس لشخصه بصفته الإمبراطور الإله، ويستكمل هذا الإجراء بدعم اقتصاد الدولة من خلال تشجيعه التجارة ووسائل الاتصال الحضاري بين هذه الشعوب والقوميات وصولاً إلى تذويب الفوارق بينها، ولعل حفل الزواج الجماعي الذي أقامه الإسكندر في مدينة سوسة والذي أشرنا له آنفاً خير دليل على التنفيذ العملي لمشروع الإسكندر، إذ أن زواج نحو عشرة آلاف جندي يوناني من فتيات فارسيات شرقيات فضلاً عن زواجه هو شخصياً من ابنة الملك الأخميني دارا الثالث ما هو إلا ترويج للحضارة اليونانية بالحضارة الشرقية، وهو إعلان صريح لأفكار الإسكندر في مزج الشرق بالغرب جنسياً وثقافياً[١٨٥]، ولا يخفى أن هذه الزيجات سينتج عنه مصاهرة ورابطة قربى وبالتالي ترابط بين اليونان والفرس ممثلي الشرق في هذه المعادلة[١٨٦].

وأقدم الإسكندر على خطوة أخرى أكثر جرأة تمثلت بدمج نحو ٣٠ ألف جندي شرقي بالجيش اليوناني وتدريبهم على وفق الأساليب العسكرية اليونانية استكمالاً لمشروعه في عالمية إمبراطورته وشموليتها لكل شعوب هذه الإمبراطورية[١٨٧]، وليس أدل على ذلك من سعيه الجاد في خلق جو من التفاهم والانسجام بين اليونانيين والشرقيين لاسيما البابليين والفرس وشعوب الشرق الأقصى، وكانت الاحتفالات والمهرجانات التي اقامها الإسكندر تسير على نهج واحد يركز على التقريب بين العنصر اليوناني

والعنصر الشرقي، وليكون للجانب الروحي دور في تنفيذ مشروعه العالمي فقد كان الإسكندر يركز على أن الناس مهماً اختلفت قومياتهم وأجناسهم فإنهم أبناء يرجعون لأب واحد، وأردف هذه الفكرة بإقامته صلاة موحدة من أجل الوئام بين مختلف القوميات والأعراق التي تتألف منها إمبراطوريته الجديدة[١٨٨].

خارطة رقم (٣)

إمبراطورية الاسكندر المقدوني

بعد أن استقر الإسكندر في بابل عاصمة الإمبراطورية التي أصبحت تمتد من اليونان ومصر غرباً إلى الهند شرقاً ومن نهر (Jax–artes) إلى (Nubia) في مصر وقد اصبحت هذه المنطقة متحدة تحت حكومة واحدة، بدأ يفكر في تنفيذ خطوات أخرى ترافق الإجراءات الدينية والفكرية والثقافية التي قام بها من أجل تنفيذ فكرة عالمية إمبراطوريته[١٨٩]، إذ أقدم على بعض التعديلات الإدارية والسياسية في إمبراطوريته التي من شأنها أن تساعد على العيش المنسجم وبسلام بين مختلف الاجناس والقوميات الخاضعة لإمبراطوريته، على أن يكون ولائهم وارتباطهم ببابل كونها مركز الإمبراطورية، وفي نظام حكمٍ عادلٍ ودولةٍ لها هيبتها، فأقدم على تجريد بعض حكام الأقاليم الموالين له من امتيازاتهم، لاسيما وأن بعضهم أساء استخدام السلطة التي منحت لهم، وخير مثال على ذلك المساوئ التي ارتكبها كليومنيس الحاكم اليوناني في مصر، وبذخ الحاكم هاربالويس الأموال في غير محلها مقلداً بذلك بذخ ملوك الشرق القدماء، ثم أصدر خلال الألعاب الاولمبية التي عقدت عام ٣٢٤ ق.م عدة مراسيم ملكية تسمح للمنفيين السياسيين في بلاد اليونان بالعودة إلى بلدانهم باستثناء سكان طيبة، وهذا الإجراء الذي اتخذه الإسكندر كان يهدف منه خلق جو للوحدة والسلام ولنبذ الصراعات التي تنشب بين الأحزاب، وهذه الإجراءات الجريئة التي اتخذها الإسكندر تعد تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية للدويلات اليونانية وتتجاهل الحقوق التي أقرها مؤتمر كورنثة[١٩٠].

كان الإسكندر يسير وفق فلسفته الخاصة التي تمادى في تطبيقها على ما يبدو، بهدف السيطرة على إمبراطوريته، ومراعياً للتنوع الإثني فيها، وهو بذلك يحاول كما أشرنا إلى كسب أكبر عدد من رعاياه، لذا نجده ينتبه إلى العادات والتقاليد المحلية للشعوب الخاضعة لسلطانه لاسيما التقاليد الشرقية التي تطيع الحاكم طاعة عمياء، فتبنى تقاليد تعد غريبة في نظر اليونان، كما

أقدم على سياسة (التفريس) في العاصمة بابل بغية دمج الجنس الاسيوي بالجنس اليوناني الأوربي، وقد خشي اليونان من أن تؤدي هذه الإجراءات إلى لتكون بيد العنصر الشرقي(١٩١).

بابل تحوي جثمان الإسكندر:

لم يكن الإسكندر إمبراطوراً أو قائداً كمثلائه من الأباطرة أو القادة، بل كان يجمع جمال ورقة أمه أولمبياس، وقسوة وشدة وشجاعة أبيه فيليب الثاني، ولما كان سير حياته القصيرة في عمرها الكبيرة في إنجازاتها كان لابد وأن تكون نهايته استثنائيةً أيضاً، وهذا ما خبأه له القدر، إذ في الوقت الذي كان فيه الإسكندر يجهز لحملته البحرية التي خطط لها على شبه جزيرة العرب كما ذكرنا آنفاً، أصيب فجأة بمرضٍ أودى بحياته(١٩٢)، ويبدو أن الإسكندر كان قد أسرف في شرب الخمر في أثناء إحدى الاحتفالات التي أقامها في بابل احتفاءً بانتصاراته في الشرق الاقصى أصيب على أثرها بحمى شديدة ألزمته الفراش مدة عشرة أيام(١٩٣).

ومع ذلك استمر الإسكندر بتجهيز حملته نحو شبه جزيرة العرب، وواصل إصدار أوامره إلى قادته لتجهيز الحملة والاستعداد لها، إلا أن تفاقم الوضع الصحي للإسكندر شلَّ حركته، فنقل على أثرها إلى قصر الملك البابلي نبوخذ نصر (٦٢٦-٦٠٥ق.م)، ويبدو أن قادته أيقنوا أن الإسكندر راحل عنهم إلى مثواه الأخير لا محال، لذا سألوه لمن يترك ملكه بعده، فأجابهم: "إلى أعظمكم قوة"(١٩٤)، وفي هذا المكان ذو الأثر الحضاري العظيم فارق الإسكندر الحياة في ٣٢٣/١/١٣ق.م وهو بعمر ٣٣سنة فقط، وعند وفاته ذهل قادته وضباطه وجنوده مذهولين من هول الحدث ومفاجئته غير المتوقعة، فوقفوا في موكب مهيب يستعرضون حوله ورؤوسهم متطأطئة إجلالاً واحتراماً لقائدهم الفذ(١٩٥)، ودفن الإسكندر في بابل على الأرجح، ودفنت معه عالمية مشروعه التي لم تر النور ودفنت معه في القبر(١٩٦).

ومن الجدير بالذكر أن القرون الثلاثة التي اعقبت الإسكندر اطلق عليها العصر الهلنستي، وهو مصطلح عرفت به الحقبة الزمنية التي تمتد للمدة ٣٢٣-٣٠ق.م، أي بعد وفاة الإسكندر وحتى تأسيس الإمبراطورية الرومانية من قبل أوكتافيوس (أغسطس).

النتائج:

لم تكن شخصية الإسكندر المقدوني ليست بالشخصية العابرة في التأريخ، ولم يكن فاتحاً كغيره من الفاتحين، إذ يصل البحث إلى جملة من النتائج التي تؤكد ذلك، ومنها:

١. كان لأسرة الإسكندر أثر كبير في تربيته مما جعله ذو شخصية تحمل المتناقضات، فهو ما بين جمال أمه ورقتها وشجاعة أبيه وقساوته، فحمل سمات قيادية وروح مغامرة وقوة بأس أهلته ليحقق كل هذه المنجزات، إذا تمكن من كسب حب جيشه وولاء قادته، الأمر الذي قاده لتحقيق تلك الانتصارات الكبيرة التي جعلت منه واحداً من أبرز رجالات التأريخ وأكثرهم توسعاً في العالم القديم.
٢. اتخاذ الإسكندر المقدوني لبابل عاصمة له رغم سعة فتوحاته يدل على مركزية مدينة بابل وأهميتها، فضلاً عن جمالها وعمرانها الذي لا نظير له في تلك الحقبة، وهذا يدل على أن عالمية مشروعه، وتمهيده لهذا المشروع مبكراً، إذ أن مقع بابل يتوسط بلدان العالم القديم التي فتحها الإسكندر، وهذا يعني محاولته السيطرة على زمام الأمور في موقع متقدم قريب من الأحداً.
٣. ان المتصفح للعمليات العسكرية والإجراءات الإدارية كبنائه للمدن وتنظيمها وتشييده للموانئ وتزويجه لرجال اليونان من نساء العالم البلدان التي فتحها لاسيما نساء الفرس الأخمينيين المنافسيين التقليديين لليونان واتخاذه لبابل عاصمة لإمبراطوريته وسعيه إلى ايجاد لغة موحدة وثقافة دينية موحدة كل ذلك يقف عن الإجراءات العملية لتنفيذ مشروعه في إنشاء إمبراطورية عالمية تكون عاصمتها بابل، وتضم قوميات وجنسيات مختلفة ومتباينة في الثقافات والعادات والتقاليد الاجتماعية كالبابليين والفرس واليونان والآسيويين وغيرهم.

٤. استعانة الإسكندر المقدوني بالتراث الشرقي لاسيما تراث البابليين وتراث الفرس وتراث اليونان لتأسيس الإمبراطورية العالمية التي ينوي اقامتها، وهذا ما تبين لنا من خلال احترامه لثقافات العالم القديم لاسيما احترامه لديانات الشعوب التي فتحها، فقدم القرابين لآلهتها واعترف بها، فكسب ود ومحبة الشعوب التي تتبع تلك الالهة، مما كان له اثر كبير في مقبولية فكرة الإسكندر ومشروعه في الإمبراطورية العالمية الموحدة.

الهوامش

(١) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، تاريخهم وحضارتهم (من عصر البرونز حتى إمبراطورية الإسكندر الأكبر)، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ص٣٣١-٣٣٢.
(٢) مفيد رائد العابد، دراسات في تاريخ الإغريق، دمشق، ١٩٨٠م، ص١٤٦.
(٣) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص ص٣٣١-٣٣٢.
(٤) مفيد رائد العابد، دراسات في تاريخ الإغريق، ص١٤٦.
(٥) أسد رستم، تاريخ اليونان (من فيليبيوس المقدوني إلى الفتح الروماني)، بيروت، ١٩٦٩م، ص٢١.
(٦) أسد رستم، تاريخ اليونان، ص٦.
(٧) أحمد داوود، تاريخ سوريا الحضاري القديم، دار الشرق للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٤م، ص٦٢٢؛ ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، بيروت، ١٩٨٨م، مج٢، ج٢، ص٤٠٧.
(٨) عادل نجم عبود وعبد المنعم رشاد محمد، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٩٣م، ص١٦٤.
(٩) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص٤١٥.
(١٠) عادل نجم عبود وعبد المنعم رشاد محمد، اليونان والرومان، ص١٦٤.
(١١) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ص٤٠٧-٤٠٨.
(١٢) احمد داوود، تاريخ سوريا الحضاري القديم، ص ٦٢٢.
(١٣) عادل نجم عبود وعبد المنعم رشاد محمد، اليونان والرومان، ص١٧١.
(١٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص٤٠٧.
(١٥) هارولد لامب، الإسكندر المقدوني، ترجمة: عبد الجبار المطلبي ومحمد ناصر الصانع، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، نيويورك، ١٩٦٥م، ص١٤.
(١٦) احمد داوود، تاريخ سوريا الحضاري القديم، ص٦٢٢.
(١٧) هارولد لامب، الإسكندر المقدوني، ص١٥.
(١٨) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص٤٠٧.
(١٩) هارولد لامب، الإسكندر المقدوني، ص ص١٧-١٨.
(٢٠) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص٥١٦.
(٢١) هارولد لامب، الإسكندر المقدوني، ص١١.
(٢٢) أحمد داوود، تاريخ سوريا الحضاري القديم، ص ص٦٢٣-٦٢٤.
(٢٣) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص٥١٦.
(٢٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ص٥١٨-٥١٩.
(٢٥) احمد داوود، تاريخ سوريا الحضاري القديم، ص٦٢٤.
(٢٦) ول ديورانتت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص ص٥١٧-٥١٨.
(٢٧) المصدر نفسه، مج٢، ج٢، ص ص٥١٦-٥٢٢.
(٢٨) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، بغداد، ١٩٥٦، ص٤٣٩ .
(٢٩) منطقة جبلية في إقليم تراقيا الغني بمناجم الذهب، وقد استغل فيليب هذه المناجم في بناء قوته العسكرية.
(٣٠) ارنولد توينبي، تاريخ الحضارة الهيلينية، ترجمة : رمزي عبده جرجس، القاهرة ، ١٩٦٣م، ص ص١٢٩-١٣٠.
(٣١) المصدر نفسه، ص١٣١ .
(٣٢) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني (٣٥٦-٣٢٣ق.م)، بيروت، ١٩٨٠، ص٥٦ .
(٣٣) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص٥٩ .
(٣٤) وليم وثروب تارن، الحضارة الهلنستية، ترجمة: عبد العزيز جاويد، القاهرة ، ١٩٦٦م، ص٣٤-٣٥.
(٣٥) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص٥٦ .
(٣٦) وليم وثروب تارن، الحضارة الهلنستية، ص ص٣٤-٣٥.
(٣٧) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص٥٦.
(٣٨) طه باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، بغداد، ١٩٧٩م، ص٧٧.
(٣٩) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص٥٦.
(٤٠) بحرجي ديمتري سرقس، تاريخ اليونان، بيروت، ١٩٧٦م، ص٢١٧.
(٤١) وليم وثروب تارن، الإسكندر الاكبر، ترجمة: زكي علي، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٣٣.
(42) Haywood, Richard. Mansfield, Ancient Greece and the neareast, New york, 1968, P.571 .
(٤٣) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص ص٥٨-٥٩.
(٤٤) المصدر نفسه.
(٤٥) طه باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، ص٧٧.
(٤٦) اتخذت اليونان تقويما يبدأ مع بداية الألعاب الاولمبية سنة ٧٧٦ق.م. (هارولد لامب، الإسكندر المقدوني، ص١١٨).
(٤٧) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص٦١.
(48) Hogarth, D. G., The Ancient east, London 1945 , P 209.
(٤٩) أسد رستم، تاريخ اليونان، ص٢١-٢٢ .

(50) Hammond, N. G. L, A. History of Greece to 322BC, Oxford, 1967 p. 604
(٥١) علي ظريف الاعظمي، تاريخ الدولة اليونانية في العراق، بغداد، ١٩٢٠م، ص٥.
(٥٢) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص ص٦١-٦٢.
(٥٣) طه باقر واخرون، تاريخ ايران القديم، ص ص٧٦-٧٧.
(٥٤) أ. بترى، مدخل إلى تاريخ الاغريق وأدبهم واثارهم، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، جامعة الموصل، ١٩٧٧م، ص٥٥.
(٥٥) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص ص٦١-٦٢.
(٥٦) أ. بترى، مدخل إلى تاريخ الاغريق وأدبهم واثارهم، ص٤٥٧.
(٥٧) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص٤٠.
(58) Botsford, G. W. , op. cit, p 280.
(٥٩) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص٦٣-٦٤ .
(٦٠) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص ص٤٠٠-٤٠١.
(٦١) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص٦٤.
(٦٢) وليم وثروب تارن، الحضارة الهلنستية، ص ص٥٥-٦١ .
(٦٣) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص ص٦٤-٦٩ .
(٦٤) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص ص٤٠١-٤٠٢.
(65) Hammond, N.G.L, op. cit, p. 330.
(66) Ibid, op. cit, p. 330.
(67) Ibid, N.G.L, op. cit, p. 330.
(٦٨) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص ص٧٤-٧٦.
(69) Hammond , N.G.L , Op.cit , P. 613 .
(٧٠) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص٧٦.
(٧١) هارولد لامب، الإسكندر المقدوني، ص١٨٣.
(٧٢) احمد مالك الفتيان وعامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، بغداد، (د.ت)، ص٢١٥.
(٧٣) عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة، ١٩٩٠م، ج١، ص١٨٦.
(٧٤) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٥٧٨.
(٧٥) كريستوفر، لوكاس، حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم، ترجمة: يوسف عبد المسيح ثروت، الموسوعة الصغيرة، عدد ٦١، بغداد، ١٩٨٠، ص ص٨٨-٨٩.
(٧٦) زينفون، زينفون وحملة عشرة آلاف اغريقي، ترجمة: فؤاد جميل، مجلة سومر، العدد ٢٠، ١٩٦٤م، ص ص٢٢٧-٢٣٠.
(٧٧) جورج رو، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٤م، ص ص٥٨٤-٥٨٥.
(78) Pritchard, James, Ancient near eastern texts, USA. 1969, p. 221-222.
(79) Hilprecht, H.V, The Babylonian expedition of the University of Pennsylvania, series A., Cuneiform texts, vol. X, Business Documents of Murashu sons of Nippur, (Darius II 424-404 B.C) p. 22-35.
(80) Bevan, Edwyn. Robert, The house of seleucus, Vol I, London, 1966, p. 241.
(٨١) جماعة من العلماء السوفيت، العراق القديم، دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد، (د.ت)، ص ص٤٥٤-٤٥٥ .
(٨٢) جماعة من العلماء السوفيت، العراق القديم، ص ص٤٥٤-٤٥٥ .
(٨٣) سامي سعيد الاحمد، العراق في كتابات اليونان والرومان، بغداد، ١٩٩١م، ص١٢٣.
(٨٤) تقي الدباغ، الفكر الديني القديم، بغداد، ١٩٩٢م، ص ص١٨٤-١٨٩.
(٨٥) جماعة من علماء السوفيت، العراق القديم، ص ص٤٧٣-٤٧٤.
(٨٦) جورج رو، العراق القديم، ص ص٥٠١-٥٥٢.
(٨٧) جيمس هنري بريستد، انتصار الحضارة، تاريخ الشرق الادنى، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٢٦٦.
(٨٨) جورج رو، العراق القديم، ص٥٥٣.
(٨٩) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، مج٢، ص٤٦٠.
(٩٠) وليم وثروب تارن، الحضارة الهلنستية، ص٦٩.
(٩١) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص٧٦-٨١.
(٩٢) Buy J. B, op. cit, P.774 .
(٩٣) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص ص٤٢٠-٤٢٢.
(٩٤) بلدة قديمة على الضفة الغربية لنهر الفرات، تبعد ١٦٠كم شمال شرق مدينة تدمر(Buy J. B, op. cit, P.774 .)
(95) Buy J. B, op. cit, P.774
(٩٦) يوري اريان، أيام الإسكندر الكبير في العراق، ترجمة: فؤاد جميل، مجلة سومر، مج١ و٢، ج١ وج٢، بغداد، ١٩٦٥، ص٢٦٨-٢٦٩ .
(٩٧) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص ص٤٢٠-٤٢٢.
(98) Haywood , R. M. , op. cit, p.577
(٩٩) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص ص٧٦-٨١.
(١٠٠) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص ص٧٦-٨١.
(١٠١) وليم وثروب تارن، الإسكندر الاكبر، ص٩١ .
(102) Bury, J. B. , op. cit , p. 777 .
(١٠٣) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، مج١، ص٤٦٠.
(١٠٤) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص ص٤٢٠-٤٢٢.
(١٠٥) أسد رستم، تاريخ اليونان، ص٣٦.
(١٠٦) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص ص٤٢٠-٤٢٢.

(١٠٧) يوري اريان، أيام الإسكندر الكبير في العراق، ص ص٢٨٤-٢٨٥.
(١٠٨) أسد رستم، تاريخ اليونان، ص٤١.
(١٠٩) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ص٤٤٥.
(١١٠) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص ص٨٠-٨١.
(١١١) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص ص٤٢١-٤٢٢.
(١١٢) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص٨١.
(١١٣) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص٤٢٢.
(١١٤) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص ص٤٢٢-٤٢٣.
(١١٥) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص٨١.
(١١٦) أ. بترى، مدخل إلى تاريخ الاغريق وأدبهم واثارهم، ص٥٨.
(١١٧) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص ص٨١-٩٢.
(١١٨) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص ص٤٢٢-٤٣٨.
(١١٩) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص ص٨١-٩٢.
(١٢٠) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص ص٤٢٢-٤٣٨.
(١٢١) وليم وثروب تارن، الإسكندر الاكبر، ص١٤١.
(١٢٢) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص ص٨١-٩٢.
(١٢٣) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص ص٨١-٩٢.
(١٢٤) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص ص٤٢٢-٤٣٨.
(١٢٥) مارغريت روثن، تاريخ بابل، ترجمة: زينة عازار وميشال ابي فاضل، بيروت، ١٩٧٥، ص١٧٣.
(١٢٦) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص٩٢ .
(١٢٧) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ص٤٤٦.
(١٢٨) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص٤٣٤-٤٣٨ .
(١٢٩) وليم وثروب تارن، الإسكندر الاكبر، ص١٧١.
(١٣٠) جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى، ترجمة: يعقوب بكر، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، (د.ت)، ص٣٣.
(١٣١) أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير ١٩٧٩م، ص٧٣.
(١٣٢) فيليب حتي، تاريخ العرب المطول، ط٤، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٥م، ج١، ص٦٣.
(١٣٣) عبد الجبار ناجي، الطريق الملاحي بين العراق والهند والصين عند الرحالة والجغرافيين العرب، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، عدد ٢، نيسان-حزيرن، بغداد، ٢٠٠٠م، ص١٠١.
(١٣٤) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج٥، ص٣٩٨.
(١٣٥) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٧٨.
(١٣٦) الهمداني، أبو بكر احمد بن محمد المعروف بابن الفقيه (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م)، مختصر البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٥م، ص١١.
(١٣٧) عبد الجبار ناجي، الطريق الملاحي، ص١٠١.
(١٣٨) منذر عبد الكريم البكر، العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور إلى نهاية العصر الروماني، مجلة المربد، جامعة البصرة، ع٤، البصرة، ١٩٧٠م، ص١٠١.
(١٣٩) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، دار الملايين، بيروت، ١٩٦٨-١٩٧٨م، ج٢، ص١١.
(١٤٠) تدمر عبارة عن واحة شكلها منبسط، تقع في طرف البادية التي تفصل الشام عن العراق، تبعد مسافة نحو (٢٤٢كم) إلى الشمال الشرقي من دمشق، وهي على العموم منبسطة السطح تحيط بها جبال تفصل بينها وبين البادية، وساعدت مياه هذه الواحة على رفع منزلة تدمر من محطة منعزلة في البادية تنزل بها القوافل إلى مكانة مدينة من الدرجة الأولى، وسوقاً للتجارة تكدست فيه أنفس البضائع وأثمنها، وتجمعت فيها رؤوس الأموال، ويعد (السوتيون) من أقدم الأقوام التي سكنت تدمر، وكانوا من البدو، واستوطنتها قبائل آرامية نصف بدوية يسمون في المصادر الآشورية (أخلامو) مفردها (خلم) أي (حلف) فهم إذن (الأحلاف)، وهذا ما يشير إلى أن هذه المنطقة كانت من الأراضي العربية التي أستوطنها العرب منذ القدم، ثم سكنته قبائل عربية مختلفة في أزمان متعاقبة. (هورست كلينغل، تدمر والتجارة العالمية في العصر البرونزي، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج ٤٢، دمشق، ١٩٩٦م، ص ص١٢٨-١٣٠).
(١٤١) نشأت دولة الأنباط في القسم الشمالي الشرقي من شبه جزيرة العرب، في المكان الذي عرف عند اليونان والرومان باسم (العربية الحجرية Arabia Petraea)، وامتدت الأراضي التي خضعت للأنباط في الجنوب الشرقي من فلسطين، ويحاذيها من الغرب وادي العربة، ومن الجنوب بداية الحجاز، ومن الشرق بادية الشام، ومن الشمال فلسطين، هي بذلك ضمت رقعة جغرافية واسعة، إلا أن الاتساع التجاري قد تجاوز هذه الرقعة كثيراً، إذ يشتمل على موانئ البحر المتوسط، وسيناء وموانئ مصر، وساحل البحر الأحمر شرقي النيل، واستمرت دولة الأنباط من أواسط القرن الثاني قبل الميلاد حتى عام ١٠٦م إذ خضعت لحكم الرومان. (إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق، عمان، ١٩٨٧م، ص٧٣).
(١٤٢) أرنست فيل، تدمر وطريق الحرير، ترجمة: إيمان سنديان، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مجلد٤٢، دمشق، ١٩٩٦م، ص٩٥.
(١٤٣) شيلدن آرثر نودلمان، ميسان دراسة تاريخية أولية، ترجمة: فؤاد جميل، مجلة الأستاذ، مجلد١٢، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٦٣/١٩٦٤م، ص ص٤٥٠-٤٥١.
(١٤٤) وهي تسمية تطلق على سكان السواحل الشرقية للبحر المتوسط، وتسميتها إغريقية الأصل تشير إلى الأصباغ الأرجوانية اللون التي اشتهر بإنتاجه الفينيقيين والذي كان يستخرج من حيوان قشري بحري، ثم شمل اسم الفينيقيين قسماً كبيراً من سوريا وكل فلسطين، ويرى بعض المؤرخين أن أصل التسمية يعود إلى منطقة جغرافية يكثر فيها النخيل وأنها مشتقة من لفظة (فينكس) اليونانية والتي من معانيها النخلة، ومنهم من يرى أنها مشتقة من الكلمة المصرية (فنخو)، وهو مصطلح مصري مجهول المعنى. (Beek, M. A., Atlas of Mesopotamia, p. 101
(١٤٥) سيد أحمد الناصري، الإغريق، ص ص٤٣٨-٤٣٩.
(١٤٦) منذر عبد الكريم البكر، **العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور إلى نهاية العصر الروماني**، مجلة المربد، جامعة البصرة، ع٤، البصرة، ١٩٧٠م، ص١٠١.
(١٤٧) جواد علي، **المفصل**، ج٢، ص١١.

(١٤٨) تدمر عبارة عن واحة شكلها منبسط، تقع في طرف البادية التي تفصل الشام عن العراق، تبعد مسافة نحو (٢٤٢كم) إلى الشمال الشرقي من دمشق، وهي على العموم منبسطة السطح تحيط بها جبال تفصل بينها وبين البادية، وساعدت مياه هذه الواحة على رفع منزلة تدمر من محطة منعزلة في البادية تنزل بها القوافل إلى مكانة مدينة من الدرجة الأولى، وسوقاً للتجارة تكدست فيه أنفس البضائع وأثمنها، وتجمعت فيها رؤوس الأموال، ويعد (السوتيون) من أقدم الأقوام التي سكنت تدمر، وكانوا من البدو، واستوطنتها قبائل آرامية نصف بدوية يسمون في المصادر الآشورية (أخلامو) مفردها (خلم) أي (حلف) فهم إذن (الأحلاف)، وهذا ما يشير إلى أن هذه المنطقة كانت من الأراضي العربية التي أستوطنها العرب منذ القدم، ثم سكنته قبائل عربية مختلفة في أزمان متعاقبة. كلينغل، هورست، **تدمر والتجارة العالمية في العصر البرونزي**، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج ٤٢، دمشق، ١٩٩٦م، ص ص١٢٨-١٣٠.

(١٤٩) نشأت دولة الأنباط في القسم الشمالي الشرقي من شبه جزيرة العرب، في المكان الذي عرف عند اليونان والرومان باسم (العربية الحجرية Arabia Petraea)، وامتدت الأراضي التي خضعت للأنباط في الجنوب الشرقي من فلسطين، ويحاذيها من الغرب وادي العربة، ومن الجنوب بداية الحجاز، ومن الشرق بادية الشام، ومن الشمال فلسطين، هي بذلك ضمت رقعة جغرافية واسعة، إلا أن الاتساع التجاري قد تجاوز هذه الرقعة كثيراً، إذ يشتمل على موانئ البحر المتوسط، وسيناء وموانئ مصر، وساحل البحر الأحمر شرقي النيل، واستمرت دولة الأنباط من أواسط القرن الثاني قبل الميلاد حتى عام ١٠٦م إذ خضعت لحكم الرومان. إحسان عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، دار الشروق، الأردن، ١٩٨٧م، ص٧٣.

(١٥٠) أرنست فيل، **تدمر وطريق الحرير**، ترجمة: إيمان سنديان، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مجلد٤٢، دمشق، ١٩٩٦م، ص٩٥.

(١٥١) شيلدن آرثر نودلمان، **ميسان**، ص ص٤٥٠-٤٥١.

(١٥٢) وهي تسمية تطلق على سكان السواحل الشرقية للبحر المتوسط، وتسميتها إغريقية الأصل تشير إلى الأصباغ الأرجوانية اللون التي اشتهر بإنتاجه الفينيقيين والذي كان يستخرج من حيوان قشري بحري، ثم شمل اسم الفينيقيين قسماً كبيراً من سوريا وكل فلسطين، ويرى بعض المؤرخين أن أصل التسمية يعود إلى منطقة جغرافية يكثر فيها النخيل وأنها مشتقة من لفظة (فينكس) اليونانية والتي من معانيها النخلة، ومنهم من يرى أنها مشتقة من الكلمة المصرية (فنخو)، وهو مصطلح مصري مجهول المعنى. Beek, M. A., **Atlas of Mesopotamia**, p. 101

(١٥٣) سيد أحمد الناصري، **الإغريق (تاريخهم وحضاراتهم)**، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ص٤٣٨-٤٣٩.

(١٥٤) سيد أحمد الناصري، **الإغريق**، ص ص٤٣٨-٤٣٩.

(١٥٥) سمرقند: بفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية سمران: بلد معروف مشهور في خراسان شمال غرب بلاد فارس، وهي قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه، بناها شمر أبو كرب فسميت شمر كند أي شمر دمرها فعربت إلى سمرقند، وقيل إن سمرقند من بناء الإسكندر. (الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج٣، ص ص٢٤٦-٢٤٧.

(١٥٦) جواد علي، **المفصل**، ج٢، ص١٣.

(١٥٧) منذر عبد الكريم البكر، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ص٤١٣.

(١٥٨) انقسمت إمبراطورية الإسكندر الكبير بين قواده على ثلاث ممالك: الدولة السلوقية، أسسها القائد سلوقس، وعاصمتها أنطاكية، وضمت إيران والعراق وسورية وآسية الصغرى، ودولة البطالمة (أو البطالسة)، أسسها القائد بطليموس في مصر، وعاصمتها الإسكندرية، والدولة الانتيغونية، أسسها القائد انتيغون في مقدونية، وعاصمتها بيلا. (شوقي أبو خليل، **الحضارة العربية الإسلامية**، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٧م، ص٣٠).

(١٥٩) سيد أحمد الناصري، **الإغريق**، ص٤٣٩.

(١٦٠) وهم أهل ميناء جرها، وسيأتي ذكرها في مبحث لاحق.

(١٦١) سيد أحمد الناصري، **الإغريق**، ص٣٩٩.

(١٦٢) انقسمت إمبراطورية الإسكندر الكبير بين قواده على ثلاث ممالك: الدولة السلوقية، أسسها القائد سلوقس، وعاصمتها أنطاكية، وضمت إيران والعراق وسورية وآسية الصغرى، ودولة البطالمة (أو البطالسة)، أسسها القائد بطليموس في مصر، وعاصمتها الإسكندرية، والدولة الانتيغونية، أسسها القائد انتيغون في مقدونية، وعاصمتها بيلا. (شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٧م، ص٣٠).

(١٦٣) سيد أحمد الناصري، الإغريق، ص٤٣٩.

(٣) الجرهاء: يقع في الجهات الشمالية الشرقية من شبه الجزيرة العربية، ويعتقد انها منطقة هاجر أو هجر القريبة من البحرين، وكانت محطة تجارية مهمة تربط جنوب بلاد الرافدين مع شبه الجزيرة العربية (أرنست فيل، **تدمر وطريق الحرير**، ص٩٥).

(١٦٥) المصدر نفسه، ص٣٩٩.

(١٦٦) جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة، ص٥٢.

(١٦٧) منذر عبد الكريم البكر، العرب والتجارة الدولية، ص١٠١.

(١٦٨) سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج العربي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، (د.ت)، ص٢٠٠.

(١٦٩) الفرثيين: أو البارثيون سمو بذلك نسبة إلى اقليم بارثوا (خراسان) الذي استقروا فيه في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وسمو بالاشكانيين أو الارشاقيين نسبة إلى ارشك أو ارشق المؤسس الأول لدولتهم والمصادر العربية تسميهم (ملوك الطوائف)، ويعزوا اغلب المؤرخين أصلهم إلى الاسكيثيين ويرون أنهم فرع من قبيلة داهي الاسكيثية التي كانت تسكن المنطقة الواقعة بين بحر قزوين وبحيرة آرال. مالكوم كالج، اشكانيان (بارتيان)، ترجمة: مسعود رجب نيا، مطابع هيرمند، طهران، ١٣٨٠هـ، ص ص٢١–٢٢.

(١٧٠) جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة، ص٤٥.

(١٧١) جواد علي، المفصل، ج٢، ص١٣.

(١٧٢) جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة، ص٥٢.

(١٧٣) أبرز وأقوى ملوك سلالة بابل الحادية عشر، آخر السلالات البابلية، أسسها (نابوبلاصر) في نحو سنة ٦٢٦ق.م، وأبرز ملوكها الملك نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ق.م)، وسقطت هذه بيد الفرس الأخمينين في عام ٥٣٩ق.م. للمزيد ينظر: حياة إبراهيم محمد، نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ق.م)، دار الشؤون الثقافية العامة، دار الحرية للطباعة، بغداد(١٩٨٣م)، ص٣٢ وما بعدها.

(١٧٤) دي لاسي اوليري، جزيرة العرب قبل البعثة، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٠م، ص٨٠.

(١٧٥) جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة، ص٤٣.

(١٧٦) رشيد احمد علي الناصري، الإغريق، ص٥١٤.

(١٧٧) جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة، ص٤٧.

(١٧٨) منذر عبد الكريم البكر، العرب والتجارة الدولية، ص١٠٣؛ واثق الصالحي، نشوء وتطور مملكة ميسان، مجلة المورد، مجلد ١٥، عدد٣، بغداد، ١٩٨٦م، ص١٤.

(١٧٩) منذر عبد الكريم البكر، دولة ميسان العربية، مجلة المورد، مجلد١٥، عدد٣، بغداد، ١٩٨٦م، ص١٩.

(١٨٠) شيلدن آرثر نودلمان، ميسان، ص٤٣٢.

(١٨١) وداد علي القزاز، نقود تكشف دولة قديمة في تاريخ العراق القديم، مجلة المسكوكات، عدد٩، بغداد، ١٩٧٧-١٩٧٨م ، ج١، ص ص٥٧-٥٨.
(١٨٢) محمد باقر الحسني، نقود مملكة ميسان، مجلة المورد، مجلد١٥، عدد٣، بغداد، ١٩٨٦م، ص٣٣؛ البكر، دولة ميسان العربية، ص٣٣.
(١٨٣) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص٣٣٨.
(١٨٤) المصدر نفسه، ص ص٤٤٥-٤٤٦ .
(١٨٥) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص٤٤٩ .
(١٨٦) بسام العسلي، الإسكندر الاكبر المقدوني، ص ص٨٩-٩٠.
(١٨٧) المصدر نفسه ، ص ص٨٩-٩٠.
(١٨٨) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص ص٤٣٧-٤٣٨.
(189) Botsford, G. W. , op. cit, p. 282.
(١٩٠) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص ص٤٣٤-٤٣٨.
(١٩١) المصدر نفسه .
(١٩٢) المصدر نفسه ، ص ص٤٣٩-٤٤٠.
(١٩٣) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص٥٣٨.
(١٩٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٢، ج٢، ص٥٣٨.
(١٩٥) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق، ص٤٣٩-٤٤٠.
(١٩٦) المصدر نفسه، ص٤٤٨ .

المصادر:

١. إحسان عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، دار الشروق، عمان، ١٩٨٧م.
٢. أحمد داوود، **تاريخ سوريا الحضاري القديم**، دار الشرق للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٤م.
٣. احمد مالك الفتيان وعامر سليمان، **محاضرات في التاريخ القديم**، بغداد، (د.ت).
٤. أرنست فيل، **تدمر وطريق الحرير**، ترجمة: إيمان سنديان، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مجلد٤٢، دمشق، ١٩٩٦م.
٥. ارنولد توينبي، **تاريخ الحضارة الهيلينية**، ترجمة : رمزي عبده جرجس، القاهرة ، ١٩٦٣م.
٦. أسد رستم، **تاريخ اليونان (من فيليبيوس المقدوني إلى الفتح الروماني)**، بيروت، ١٩٦٩م.
٧. أنور عبد العليم، **الملاحة وعلوم البحار عند العرب**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير ١٩٧٩م.
أ. بترى، **مدخل إلى تاريخ الاغريق وأدبهم واثارهم**، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، جامعة الموصل، ١٩٧٧م.
٨. بحرجي ديمتري سرقس، **تاريخ اليونان**، بيروت، ١٩٧٦م.
٩. بسام العسلي، **الإسكندر الاكبر المقدوني (٣٥٦-٣٢٣ق.م)**، بيروت، ١٩٨٠.
١٠. تقي الدباغ، **الفكر الديني القديم**، بغداد، ١٩٩٢م.
١١. جماعة من العلماء السوفيت، **العراق القديم**، دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد، (د.ت).
١٢. جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط٢، دار الملايين، بيروت، ١٩٦٨-١٩٧٨م.
١٣. جورج رو، **العراق القديم**، ترجمة: حسين علوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٤م.
١٤. جورج فضلو حوراني، **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى**، ترجمة: يعقوب بكر، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، (د.ت).
١٥. جيمس هنري بريستد، **انتصار الحضارة**، تاريخ الشرق الادنى، القاهرة، ١٩٦٦م.
١٦. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
١٧. حياة إبراهيم محمد، **نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ق.م)**، دار الشؤون الثقافية العامة، دار الحرية للطباعة، بغداد(١٩٨٣م).
١٨. دي لاسي اوليري، **جزيرة العرب قبل البعثة**، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٠م.
١٩. زينفون، **زينفون وحملة عشرة آلاف اغريقي**، ترجمة: فؤاد جميل، مجلة سومر، العدد ٢٠، ١٩٦٤م.
٢٠. سامي سعيد الاحمد، **العراق في كتابات اليونان والرومان**، بغداد، ١٩٩١م.
٢١. سامي سعيد الأحمد، **تاريخ الخليج العربي**، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، (د.ت).
٢٢. سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق، تاريخهم وحضارتهم (من عصر البرونز حتى إمبراطورية الإسكندر الأكبر)**، القاهرة، ١٩٧٤م.
٢٣. شوقي أبو خليل، **الحضارة العربية الإسلامية**، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٧م.
٢٤. شيلدن آرثر نودلمان، **ميسان دراسة تاريخية أولية**، ترجمة: فؤاد جميل، مجلة الأستاذ، مجلد١٢، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٦٣/١٩٦٤م.
٢٥. طه باقر وآخرون، **تاريخ إيران القديم**، بغداد، ١٩٧٩م.
٢٦. طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات** القديمة، ج٢، بغداد، ١٩٥٦.
٢٧. عادل نجم عبود وعبد المنعم رشاد محمد، **اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة**، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٩٣م.
٢٨. عبد الجبار ناجي، **الطريق الملاحي بين العراق والهند والصين عند الرحالة والجغرافيين العرب**، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، عدد ٢، نيسان-حزيرن، بغداد، ٢٠٠٠م.
٢٩. عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، **المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة**، ١٩٩٠م.
٣٠. علي ظريف الاعظمي، **تاريخ الدولة اليونانية في العراق**، بغداد، ١٩٢٠م.
٣١. فيليب حتي، **تاريخ العرب المطول**، ط٤، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٥م.
٣٢. كريستوفر، لوكاس، **حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم**، ترجمة: يوسف عبد المسيح ثروت، الموسوعة الصغيرة، عدد ٦١، بغداد، ١٩٨٠.
٣٣. مارغريت روثن، **تاريخ بابل**، ترجمة: زينة عازار وميشال ابي فاضل، بيروت، ١٩٧٥.
٣٤. مالكوم كالج، **اشكانيان (بارتيان)**، ترجمة: مسعود رجب نيا، مطابع هيرمند، طهران، ١٣٨٠هـ.
٣٥. محمد باقر الحسني، **نقود مملكة ميسان**، مجلة المورد، مجلد١٥، عدد٣، بغداد، ١٩٨٦م.
٣٦. مفيد رائد العابد، **دراسات في تاريخ الإغريق**، دمشق، ١٩٨٠م.
٣٧. منذر عبد الكريم البكر، **العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور إلى نهاية العصر الروماني**، مجلة المربد، جامعة البصرة، ع٤، البصرة، ١٩٧٠م.
٣٨. منذر عبد الكريم البكر، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (تاريخ الدول الجنوبية في اليمن)**، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م.

٣٩. منذر عبد الكريم البكر، **دولة ميسان العربية**، مجلة المورد، مجلد١٥، عدد٣، بغداد، ١٩٨٦م.
٤٠. هارولد لامب، **الإسكندر المقدوني**، ترجمة: عبد الجبار المطلبي ومحمد ناصر الصانع، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، نيويورك، ١٩٦٥م.
٤١. الهمداني، أبو بكر احمد بن محمد المعروف بابن الفقيه (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م)، **مختصر البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٥م.
٤٢. هورست كلينغل، **تدمر والتجارة العالمية في العصر البرونزي**، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج ٤٢، دمشق، ١٩٩٦م.
٤٣. واثق الصالحي، **نشوء وتطور مملكة ميسان**، مجلة المورد، مجلد ١٥، عدد٣، بغداد، ١٩٨٦م.
٤٤. وداد علي القزاز، **نقود تكشف دولة قديمة في تاريخ العراق القديم**، مجلة المسكوكات، عدد٩، بغداد، ١٩٧٧-١٩٧٨م.
٤٥. ول ديورانت، **قصة الحضارة**، ترجمة: محمد بدران، بيروت، ١٩٨٨م، مج٢، ج٢.
٤٦. وليم وثروب تارن، **الإسكندر الاكبر**، ترجمة: زكي علي، القاهرة، ١٩٦٣م.
٤٧. وليم وثروب تارن، **الحضارة الهلنستية**، ترجمة: عبد العزيز جاويد، القاهرة ، ١٩٦٦م.
٤٨. يوري اريان، **أيام الإسكندر الكبير في العراق**، ترجمة: فؤاد جميل، مجلة سومر، مج١ و٢، ج١ وج٢، بغداد، ١٩٦٥.
49. Bevan, Edwyn. Robert, **The house of seleucus**, Vol I, London, 1966.
50. Hammond, N. G. L, A. **History of Greece to 322BC**, Oxford, 1967.
51. Haywood, Richard. Mansfield, **Ancient Greece and the neareast**, New york, 1968.
52. Hilprecht, H.V, T**he Babylonian expedition of the University of Pennsylvania**, series A., Cuneiform texts, vol. X, Business Documents of Murashu sons of Nippur, (Darius II 424-404 B.C).
53. Hogarth, D. G., **The Ancient east**, London 1945.
54. Pritchard, James, **Ancient near eastern texts**, USA. 1969.